هذا شرح العلامة الشيخ
محمد نووي الجاوي المسمي
ذريعة اليقين علي ام
البراهين للامام السنوسي
رحمه الله تعالي
امين

IX
732/3
4

Pères Dominicains
Foyer des Etudiants, Le Caire
No. d'inv 3644
Cote IX 732/3 4

بسم الله الرحمن الرحيم وبه استعين
الحمد لله الواجب الوجود لذاته نحمده سبحانه وتعالي
ان وفقنا لتوحيده وطاعته والصلاة والسلام علي
سيدنا محمد افضل من في الارض والسماء وعلي آله الاتقياء
وصحابته خير القرون نجوم الاهتداء اما بعد
فيقول العبد الفقير الي رحمة ربه العلي محمد نووي ابن
عمر بن عربي بن علي فهذا شرح علي المقدمة
الصغري للسيد العلامة ابي عبد الله محمد بن الولي يوسف
السنوسي قبيلة المغربي بلدة التلمساني مقبرة الحسني
نسبا المالكي مذهبا سميته باسمين ذريعة اليقين
في شرح ام البراهين والدرة النضري علي العقيدة
الصغري جعله الله تعالي خالصا لوجهه العظيم
واستعين به من الشيطان الرجيم انه تعالي رؤف رحيم
قال المصنف رحمه الله تعالي بسم الله الرحمن الرحيم
والله اسم للذات فقط والرحمن مريد الانعام جلائل
النعم والرحيم مريد الانعام بدقايق النعم او هما
بمعني المنعم بذلك ففي اسم الجلالة اشارة الي عقيدة
وجوب الوجود وفي الرحمن والرحيم في المعني الاول
اشارة الي صفة ذات وهي قديمة وفي المعني الثاني
اشارة الي صفة فعل وهي حادثة بمعني انها متجددة
بعد عدم فتكون امرا اعتباريا والله سبحانه وتعالي

يتصف به لا بمعنى انها موجودة بعد عدم لاستحالة
اتصافه تعالى بالحدوث بهذا المعنى الحمد اي الثناء بكل
كمال لله لان الكمال اما قديم فهو وصفه تعالى واما
حادث فهو فعله تعالى فالكل حينئذ له تعالى فلا
يستحق الحمد حقيقة غيره تعالى والصلاة والسلام
على رسول الله اوقع المصنف الظاهر موقع المضمر
زيادة لتفخيم امر النبي المصطفى باضافته الى اسم الجلالة
الصريح ورسول الله صار علما بالغلبة على نبينا
محمد صلى الله عليه وسلم وايضا ان الاضافة للعهد
والمعهود نبينا محمد صلى الله عليه وسلم لان الاضافة
ثاني لما ثاني له الالف واللام من الجنس والاستغراق
والعهد لعلم ان الحكم اثبات امر لاحد او نفي امر عن
امر ممن ادرك امرا من الامور فان تصور معناه فقط
ولم يحكم بثبوته ولا نفيه سمي هذا الادراك تصورا
وعلما كادراكنا ان معنى الحدوث هو الوجود بعد
العدم وان تصور معنى الامر مع ثبوته لامر او نفيه
عنه سمي هذا الادراك تصديقا وحكما كاثباتنا الحدوث
للعالم بعد تصورنا لمعناه وهو ما سوى الله تعالى
فنقول العالم حادث وكنفينا الحدوث عن الله تعالى
فنقول الله تعالى ليس بحادث والحاكم بالمحكوم به
اما صاحب الشرع او اهل العادة او العقل فالحكم الشرعي

ينحصر في قسمين احدهما خطاب تكليف وهو كلام الله
الدال علي كون الشي مطلوبا او مخيرا فالطلب اربعة
الايجاب والندب والتحريم والكراهة فالايجاب كلام الله
المتعلق بكون الفعل مطلوبا طلبا اكيدا كطلب قواعد
الاسلام الخمس الشهادتين واقام الصلاة واعطاء الزكاة
وصوم رمضان وحج البيت من المستطيع والمراد بالفعل
هو المعني الحاصل بالمصدر وهو الحركات والسكنات
والمراد بالاسلام الهيئة الحاصلة من فعل تلك الامور
والندب كلام الله المتعلق بكون الفعل مطلوبا طلبا
غير اكيد كطلب سنة الفجر ونحوها والتحريم كلام الله
المتعلق بكون الكف عن الفعل مطلوبا طلبا اكيدا
كطلب الكف عن الشرك والكراهة كلام الله المتعلق
بكون الكف مطلوبا طلبا غير اكيد كطلب الكف عن قرآءة
القرآن في الركوع والسجود والتخيير كلام الله المتعلق
بكون الشي مخيرا فيه بين الفعل والترك كالبيع وجعل
الندب والكراهة من الاحكام التكليفية مبني علي قول
القاضي ابي بكر الباقلاني من ان التكليف طلب ما فيه
كلفة واما علي القول بان التكليف الزام ما فيه كلفة
فليس المندوب والمكروه مكلفا به اذ لا الزام فيه
وهو المعتمد واما المباح فليس مكلفا به علي كلا القولين
ومحل الخلاف في الفعل او الترك اما اعتقاد الوجوب
والتحريم والندب والكراهة والاباحة فهو واجب بلا نزاع
فيدخل

٤ فيدخل الكل في التكليفية وثانيهما خطاب وضع وهو
كلام الله تعالي الدال علي جعل الشي سببا او شرطا او
مانعا او صحيحا او فاسدا وهذه الخمسة تجري مع
كل واحد من الخمسة السابقة لكن الثلاثة الاول متعلقة
بنفس التكليف والثنتان الاخيرتان متعلقان بمتعلق
التكليف وهو المكلف به وامثلة ذلك وجوب صلاة الظهر
سببه زوال الشمس وشرطه البلوغ والعقل ومانعه
الحيض والاغماء وصحة الصلاة باستكمال الشروط وفساده
بانتفائه وندب صلاة الضحي سببه ارتفاع الشمس
قدر رمح وشرطه العقل ومانعه الحيض وصحته وفساده
بما تقدم وحرام اكل الميتة سببه موتها من غير ذكاة
شرعية وشرطه عدم الضرورة ومانعه وجود الضرورة
المبيحة للاكل وصحته وجود الشرط وفساده انتفائه
وكراهة اصطياد الصيد سببها اللهو نفسه لاحصول
الانتفاع به وشرطها عدم الحاجة ومانعها وجود الحاجة
لنفسه اولغيره وصحتها بوجود شرطها وفسادها
بانتفائه واباحة النكاح سببها العقد وشرطها خلو
العقد من الموانع كالعدة والاحرام بنسك ومانعها
وجود المانع وصحتها باستكمال الشروط وفسادها
بانتفائه واعلم ان الواجب ثلاثة اقسام ما
يثاب علي فعله ويعاقب علي تركه كاركان الاسلام الخمس

وما يثاب علي فعله ولا يعاقب علي تركه كالقيام ونية
الفرضية في صلاة المعادة في الجماعة اذ لو ترك الاعادة
من اصلها فلا عقاب عليه وما يعاقب علي تركه ولا يثاب
علي فعله كاداء الديون والنظر المؤدي الي معرفة الله
اذ معرفته انما تحصل بتمام النظر كما نص ابن جماعة والقرافي
علي ان النظر لا ثواب عليه لان الثواب يقتضي معرفة
من يثيب ولا معرفة هنا والحكم العادي هو اثبات الربط
بين امر من جهة وجوده او عدمه كالنار والطعام
والماء والسكين والثوب والجدار والشمس وامر آخر
من جهة وجوده وعدمه كالاحراق والشبع والري
والقطع والستر والظل والضوء بواسطة تكرر الاقتران
بين الامرين مع صحة عدم تفرع المسبب عن السبب
وينحصر في اربعة اقسام ربط وجود بوجود كربط وجود
الشبع بوجود الاكل وربط عدم لعدم كربط عدم سخونة
الماء بعدم ايقاد النار وربط وجود بعدم كربط وجود
البرد بعدم الستر وربط عدم بوجود كربط عدم الاحراق
بوجود الماء والحكم العقلي هو اثبات امر لامر او نفيه
عنه من غير توقف علي تكرر وعلي وضع واضع اي علي
تعليم الشرع ووضعه العلامة فاذا حكم الشخص بان شرب
القهوة او اكل الضان يزكي الغنم حين استعماله لذلك
اول مرة كان ذلك الحكم عقليا واما اذا حكم بذلك بعد
استعماله

استعماله مرتين فالكل كان الحكم عاديا وكل واحد من هذه
الاقسام الثلاثة ينقسم الى قسمين ضروري ونظري
فالضروري ما يدرك ثبوته او نفيه بلا تامل والنظري
ما لا يدرك عادة الا بالتامل فمثال الحكم الشرعي الضروري
حكمنا بان الصلاة واجبة والزنا حرام ومثال النظري
حكمنا بان الزعفران ليس بربوي وان اقتضا الطعام
من ثمن الطعام لا يجوز لحرمة اخذ الطعام من ثمن
الطعام لا تدرك الا بعد معرفته في حرمة ربا الفضل
والنسا وجر القرض منفعة وفي حرمة بيع كيلة الطعام
والدرهم بكيلة الطعام والدرهم ومثال الحكم العادي
الضروري حكمنا بان النار محرقة والنظري حكمنا بان
شراب السكنجبيل وهو المركب من الخل والعسل مسكن
للصفراء وبان العطير من الخبز ليس بسريع الانهضام
وينقسم العادي الى قسمين فعلي كالمثالين المذكورين
وقولي كرفع الفاعل ونصب المفعول ونحو ذلك من
الاحكام اللغوية والنحوية واكثر احكام اهل الطب عادية
نظرية ومثال الحكم العقلي الضروري حكمنا بان الاثنين
اكثر من الواحد والنظري حكمنا بان الواحد ربع عشر
الاربعين واعلم ان المحكوم به العقلي ينحصر
في ثلاثة اقسام الوجوب وهو عدم قبول الانتفا
والاستحالة وهو عدم قبول الثبوت والجواز وهو

قبول الثبوت والانتفاء علي سبيل التناوب لاعلي سبيل
الاجتماع وهذا التفسير هو المراد بقوله في تفسير كل
من هذه الثلاثة فالواجب ما لا يتصور بالبنا للمجهول
اي امر لا يدرك في العقل عدمه اي عدم افراده في
الخارج والواجب اما يكون ضروريا وهو ما لا يحتاج
العقل في ادراكه الي تفكر كثبوت التحيز للجرم وهو
اخذ الجرم قدر ذاته من الحيز المتوهم ثبوته بحيث
يمنع غيره من ان يحل محله واما يكون نظريا وهو
ما يحتاج العقل في ادراكه الي نظر كثبوت العدم لله
تعالي وهذا واجب ذاتي اما الواجب العرضي وهو
ما يجب لتعلق ارادة الله تعالي به كتعذيب ابي جهل
فانه بالنظر الي ذاته جايز يصح في العقل وجوده
وعدمه وبالنظر الي ما اخبر به النبي صلي الله عليه
وسلم من ارادة الله تعالي لعذابه فهو واجب لا يتصور
في العقل عدمه والمستحيل ما لا يتصور في العقل وجوده
اي وجود افراده في نفس الامر وذلك اما ضروري
كخلو الجرم عن الحركة والسكون معا واما نظري
كالشريك لله تعالي فان استحالته لا تدرك الا بعد
التفكر في دليل الوحدانية وهذا مستحيل ذاتي اما المستحيل
العرضي فهو من نوع الجايز كاستحالة ايمان ابي لهب
لما عرض له من ارادة الله تعالي لعدمه والجايز ما يصح
في

في العقل وجوده اي وجود افراده في نفس الامر
بدلا عن عدمها وعدمه بدلا عن وجوده وذلك
اما ضروري كانضاف الجرم بعين احد الحركة والسكون
واما انضافه باحدهما لا بعينه فهو واجب واما نظري
كتعذيب الله تعالى المطيع الذي لم يعص الله تعالى
طرفة عين واثابة العاصي الذي لم يطع الله تعالى طرفة
عين فان العقل لا يحكم بجواز ذلك الا بعد نظره في دليل
الوحدانية وبعد معرفته ان الافعال كلها مخلوقة لله
تعالى ولا تاثير لغيره تعالى في شيء قطعا فيلزم من
ذلك استواء الايمان والكفر والطاعة والمعصية عقلا
وان كل واحد من هذه يصح ان يجعل الله امارة على ما
جعل الآخر امارة عليه كان يجعل الطاعة والايمان علامة
على التعذيب والكفر والمعصية علامة على الاثابة
ويلزم استحالة الظلم عليه تعالى اذ هو التصرف في ملك
الغير ولا ملك حقيقة الا له تعالى كما في الحديث المرفوع
الذي رواه ابو داود عن ابن عباس ان الله لو عذب
اهل سمواته وارضه لعذبهم وهو غير ظالم ولو رحمهم
كانت رحمته خيرا لهم من اعمالهم فدخول الكافر الجنة
ان نظرنا الى حقيقته في نفسه لم يلزم من وجوده
ولا عدمه محال ولو نظرنا الى ما عرض له من اخبار الله
تعالى ورسله فلا يكون له دخول الجنة ابدا لما ثبت

علي فرض وجوده كذب من لا يجوز عليه الكذب عقلا
ويجب علي كل مكلف ذكرا كان او انثي حرا او عبدا انسا
او جنا شرعا اي ببعثة واحد من الرسل ان يعرف اي
ان يعتقد اعتقادا جازما مطابقا لما في نفس الامر
ناشيا عن دليل ولو جمليا ما يجب في حق مولانا اي لذات
متولي امورنا جل وعز وما يستحيل وما يجوز اي يجمع
ما يجب له تعالي من الكمالات التي لا تتناهي ويجمع
ما يستحيل من النقايص التي لا تتناهي وذلك بحسب
الطاقة فما دلت الادلة علي عينه يجب علينا ان نعرفه
بعينه وما لم تدل علي عينه بل دلت علي انه تعالي اتصف
بكمالات من غير تعيين وجب علينا ان نعتقد انه تعالي
متصف بكمالات لا نهاية لها ووجب علينا ان نعتقد
تنزيهه تعالي عن جميع النقايص وكذا اي كالوجوب
السابق في كونه بالشرع يجب عليه اي كل مكلف ان يعرف
مثل ذلك اي المذكور من الواجب والمستحيل والجايز
في حق الرسل عليهم الصلاة والسلام فالتشبيه في مطلق
الوجوب والاستحالة والجواز لا في الحقيقة والادلة
لان الواجب في حق الله تعالي لذاته والواجب في حق
الانبيا لغيره والحقيقة مختلفة اذ الواجب لذاته
تعالي العدم والبقا والمخالفة للحوادث والغني عن المحل
والمخصص والوحدانية الي آخر صفات الله تعالي
والواجب

والواجب في حق الانبياء الصدق والعصمة والتبليغ
والفطانة ودليل الواجب في حقه تعالى شرعي في
النادر وهو في السمع والبصر والكلام ولوازمها وعقلي
في غيرها من الصفات ودليل الواجب في حق الرسل
في الغالب شرعي وهو في العصمة والتبليغ والفطانة
وفي النادر وهو في الصدق عقلي او وضعي او عادي
وهو المعتمد لان دلالة المعجزة على صدق الرسل
المعتمد انها عادية وقيل انها عقلية وقيل انها وضعية
واما ما عدا العشرين مما يجب له تعالى فدليله نقلي
فقد ورد في احاديث كثيرة ما معناه ان لله تعالى كمالات
لا نهاية لها فيجب علينا ان نؤمن بها اجمالا بان نعتقد
تعالى ان له كمالات لا نهاية لها والمشهور ان من عرف وحدة
الاله وارسال الرسل هو مؤمن بدليل الكتاب والسنة
اما الكتاب فقوله تعالى الذين يؤمنون بالغيب
اي يصدقون بالغيب واما السنة فقوله صلى الله عليه
وسلم امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله
اي حتى ينطقوا بالشهادتين فاذا قالوها اي الكلمة
عصموا مني دماءهم واموالهم الا بحقها وحسابهم عند الله
تعالى والمقلد الذي اختلف العلماء في عصيانه وعدمه
هو من عرف اقسام الحكم العقلي في حق الله تعالى وفي
حق رسله عليهم الصلاة والسلام ولم يكن عنده دليل

عقلي ولانقلي فالمشهور انه عاص بترك الدليل ان
كان فيه اهلية للفهم واما البليد الذي لايفهم الادلة
فلاعصيان عليه وهذا هو الصحيح كما هو المنقول
عن السنوسي في شرح صغرى الصغرى المسماة بالحفيدة
لان ايجاب النظر علي من لايفهمه من باب تكليف ما لا
يطاق وقد رفعه الله تعالي بفضله عن هذه الامة
بقوله تعالي لا يكلف الله نفسا الا وسعها فمما يجب
لمولانا جل وعز عشرون صفة والمراد بالصفة
ما ليس ذاتا لان هذه العشرين ماهو عدمي اتفاقا
اي مفهومه عدم شيء وهو صفات السلوب وماهو
موجود في خارج الاعيان اتفاقا بحيث يمكن رؤيته
لو ازيل الحجاب عنا وهو صفات المعاني وماهو
ثبوت في نفسه ولم يرتق الي مرتبة الوجود في خارج
الاعيان فلا يمكن رؤيته وهو المعنوية وما اختلف
فيه وهو النفسية وهذه العشرون اخذها العلماء
من الكتاب والسنة وهذا العدد مبني علي ثبوت
الاحوال وهي الصفات المعنوية فان قلنا المعنوية
عبارة عن قيام المعاني بالذات كانت الصفات
الواجبة له تعالي ثلاثة عشر صفة وهو المعتمد
فلذا قال ابن السبكي معرفة الحال مما ينفع علمه ولا يضر
جهله كما قال المصنف في شرح الوسطي الجهل بالحال
لا يضر

لا يجزي في العقائد اي لانها عبارة عن قيام المعاني
بالذات وليست امرا زايدا علي ذلك وهي اي العشرون
صفة اربعة اقسام نفسية وسلبية ومعان ومعنوية
فالصفة الاولي الوجود اي الذاتي بمعني ان وجود
الله تعالي ليس بتاثير الغير فالوجود مشترك بين
الذات والثبوت علي وجه الاشتراك اللفظي اي
يطلق علي الذات وعلي ثبوتها وهذا مراد الاشعري
بقوله الوجود عين الموجود وقال الرازي ان الوجود
امر اعتباري اي له ثبوت في اعتبار المعتبر اذا المعتبر
يعتبر تغاير الوجود والذات بحسب المفهوم في ذهنه
وهذا مراده بقوله الوجود غير الموجود فالخلاف
بينهما لفظي لا حقيقي لان الامام الاشعري تكلم علي
ما في الخارج والامام الرازي تكلم علي ما في الذهن
فزيادة الوجود علي الذات اي مغايرتهما في العقل
فقط لا في الخارج وقال امام الحرمين والقاضي ابو بكر
الباقلاني ان الوجود حاله فله ثبوت في نفسه لكنه
لم يصل لمرتبة الوجود الخارجي اي لا تنفك عن الذات
بل هي لازمة لها ما دامت الذات ثابتة وهذه الحالة
غير معللة بعلة اي لم تلازم شيا آخر غير الذات
والصفة الثانية القدم ومعناه في حقه تعالي
عدم اولية الوجود فلا يسبق وجود ذاته وصفاته

عدم اما في حق الحوادث فمعناه طول مدة وجوده
فاقل زمان يوصف فيه الحادث بالقدم حول وقال
رجل للجاحظ متى كان ربنا فقال حاسب نفسك
حتى اتفرغ لجوابك فلما فرغ قال اي الحساب عقدته
اولا فقال واحد فقال وهل وجدت قبل الواحد
في حسابك شيا قال لا قال فاعلم انه لم يكن قبله تعالى
شيء لانه واحد وليس قبل الواحد شيء والقديم من
اسماء الله تعالى كالواجب والموجود والصانع بالاجماع
والصفة الثالثة البقاء ومعناه في حقه تعالى عدم
انقضاء الوجود فيقال لصفاته تعالى باقية كما يقال
لها قديمة والباقي من اسمايه تعالى وما عداه تعالى
يجوز عليه العدم وان ثبت له البقاء كالمستثنيات
السبعة التي هي الجنة والنار والارواح واللوح والقلم
والعرش والكرسي فهذه ثبت لها البقاء ولم يثبت لها
القدم بالاجماع والبقاء بالنسبة للحوادث مقارنة الوجود
لزمانين فاكثر في المستقبل والصفة الرابعة مخالفته
تعالى للحوادث وهي الجواهر والاعراض فالحوادث
تشمل الموجودات الخارجة والداخلة في الذهن كالخواطر
بخلاف العالم فانه اسم لكل موجود خارج عن الذهن
اي لا يشابهه تعالى شيء من المخلوقات لا في ذاته ولا في
صفاته ولا في افعاله فذات الله تعالى ليست جرما وكل
صفة من صفاته تعالى ليست حادثة معقولة على شيء

كبص

كبير الحوادث فهو مقصور على الحدقة وسمعها مقصور
على الاذن ومفعول الله تعالى ليس كمفعول الحادث
لان المفعول لله تعالى مفعول له بطريق الايجاد والمفعول
للعبد مفعول له بطريق الكسب والاقتران وتعلق قدرة
الله تعالى بالحركات والسكنات منا ليس كتعلق قدرة
الحادث بها لان تعلق قدرة الله تعالى بالمقدور تعلق
تاثير وتعلق قدرة العبد به تعلق مقارنة قال ابو اسحاق
الاسفرائيني اجمع اهل الحق على ان جميع ما قيل في التوحيد
في كلمتين احدهما اعتقاد ان كل ما تصور في الاوهام
فالله بخلافه ثانيهما اعتقاد ان ذاته تعالى ليست
مشبهة بذات ولا خالية عن الصفات والصفة الخامسة
قيامه تعالى بنفسه اي غناه تعالى بذاته لا بغيره
ولا بسبب من الاسباب وانما عناه تعالى ثابت مع
ذاته ومصاحب له اي لا يفتقر سبحانه وتعالى الى
محل اي ذات اخرى غير ذاته العلية ولا مخصص
اي ولا يفتقر تعالى الى فاعل يخصصه تعالى بواحد
من الامور الستة المقابلة اي بالوجود بدلا عن العدم
الذي يساويه في القبول والامكان وقيل بدلا عن
العدم الراجح من الوجود لاصالته في كل حادث وبالمقدار
المخصوص في الطول والقصر او التوسط بينهما بدلا عن
سائر المقادير التي يقبل الجرم جميعها على السواء وبصفة

معينة من حركة اوضدها او بياض اوضده او علم اوضده
اوغير ذلك من سايرالصفات المتقابلة وبين من معين
بدلا عن مقابله من زمن متقدم اومتاخر ويمكن مخصوص
بدلا عن سايرما يقابله من امكنة وجهة مخصوصة
من جنوب اوشمال اومشرق اومغرب بدلا عما يقابله
من سايرالجهات واول من فسر القيام بالنفس بعدم
الافتقار الي كل من المحل والمخصص هوابواسحاق
الاسفرايني وبعضهم فسره بعدم الافتقار الي المحل
فقط لان هذا التفسير هوالمحتاج اليه لعدم علمه مما
تقدم بخلاف عدم الافتقار للمخصص اي الفاعل المختار
الذي يخصص الممكن بجايز ارادته فانه معلوم من وجوب
القدم والبقاء والمراد بالمحل هنا الذات التي تقوم بها الصفات
لا المكان الذي تجاوره الاجسام لان عدم افتقاره تعالي
الي المكان ماخوذ من مخالفته تعالي للحوادث ومعلوم من
عدم الافتقار الي الموجد اذ لوكان الله تعالي في مكان لكان
جرما ممكنا والممكن لايكون وجوده الاحادثا وقد ثبت
وجوب قدمه تعالي واختلف العلماء في اطلاق النفس
علي الله تعالي فقيل بالمنع لما فيه من معني الروح
والجسد والدم وذلك مستحيل علي الله تعالي وقيل
بالجواز ولو من غير مشاكلة اي مقابلة لفظ باخر وهو
المعتمد لورود ذلك الاطلاق في القرآن بلا مشاكلة نحو
قوله

قوله تعالي ويحذركم الله نفسه اي يخوفكم ذاته اي
عقابها ولما فيه من معني النفسة التي هي الرفعة قال
السغي فان قالت المجسمة اذا قلتم بالنفس فقد قلتم
بالجسم قلنا لا يلزم من اطلاق النفس علي الذات اطلاق
الجسم عليها فان قالوا نحن نقول ان الله جسم لا كالاجسام
كما انكم تقولون انه تعالي شيء لا كالاشياء قلنا اذا قلتم
بالجسم فقد قلتم بلوازمه كالمكان وهو لا يمكن في ذات الله
تعالي والصفة السادسة الوحدانية اي لا ثاني له
اي لا نظير له تعالي في ذاته ولا في صفاته ولا في افعاله
اي ليس لاحد ذات كذاته تعالي وليست ذاته تعالي جوهرا
فردا وليست مركبة من اجزاء ولا نعلم حقيقتها حتي في الآخرة
حتي يراه المومنون لقوله تعالي ولا يحيطون به علما
وليست لاحد صفة كصفته تعالي فليست للعبد قدرة
يخرج بها الاشياء من العدم الي الوجود ولا ارادة غير معارضة
ولا علم محيط بالاشياء ولا يضر موافقته في التسمية وكل صفة
من صفاته تعالي احدية فلا تعدد فيها من جنس واحد
فليس له تعالي قدرتان موثرتان ولا ارادتان نافذتان
ولا علمان محيطان بالاشياء واما صفاته تعالي من اجناس
فلا تنحصر ولا يوجد الاشياء ولا يعدمها الا الله تعالي
وانما للعبد في الفعل الاختياري الا مجرد الكسب فهذه
اي الصفات المذكورة ست صفات الاولي نفسية

اي ذاتية **وهي الوجود** سميت بذلك لانها راجعة
الى نفس الذات العلية ولذلك يقال هي هو **والخمسة**
التي بعدها اي الوجود **سلبية** لان كل واحد منها سلبت
عن الله تعالى امرا لا يليق به تعالى فالقدم سلبت
الحدوث والبقاء سلبت الفناء وبهما معا وجوب
الوجود لانه عبارة عن عدم قبول العدم ازلا وابدا
والمخالفة للحوادث سلبت المشابهة لها في الذات
والصفات والافعال والقيام بالنفس سلبت الافتقار
الى المحل والمخصص والوحدانية سلبت التعدد في
الذات والصفات والافعال **ثم** بعد ان اخبرنا انه يجب
له تعالى ست صفات اخبرنا بانه **يجب له تعالى سبع**
صفات تسمى صفات المعاني لان كل واحد منها معنى
قايم بالذات وتسمى ايضا الصفات الذاتية لانها لا تنفك
عن الذات ولذلك يقال لها لا هي هو ولا هي غيره وتسمى
ايضا الصفات الوجودية لانها متحققة باعتبار نفسها
حتى لو كشف الحجاب لرؤيت او سمعت **وهي** تسمى صفات
الاكرام ايضا كما ان صفات السلبية تسمى صفات الجلال
والصفة السابعة والثامنة **القدرة والارادة المتعلقان**
بجميع الممكنات اي الطالبتان بالتاثير جميع الجايزات
فتاثير القدرة في الوجود وتاثير الارادة في التميز اعلم
ان للقدرة تعلقين تعلق صلوحي قديم وهو صلاحيتها
في الازل لايجاد كل ممكن حين وجوده وتعلق تنجيزي
حادث

حادث اي متجدد بعد عدم وهو ابرازها بالفعل للممكنات
التي اراد الله وجودها وللارادة ثلاث تعلقات
صلوحي قديم وهو صلاحيتها في الازل لتخصيص كل ممكن
بأي امر من الامور المتقابلة وتنجيزي حادث وهو
تخصيص الممكن عند وجوده باحد الامرين المتقابلين
بعينه وتنجيزي قديم وهو تخصيصها في الازل الممكن
الذي سيوجد باحد الامرين المتقابلين بعينه كتعلقها
في الازل بان الشيء الفلاني يكون عند وجوده على صفة
كذا دون غيرها مما يقابلها والصفة التاسعة العلم
المتعلق بجميع الامور الواجبات كذاته تعالى وصفاته
والجايزات كذوات المخلوقات وصفاتها وافعالها
وبعثة الرسل والمستحيلات كالشريك والولد والزوجة
فيعلم سبحانه وتعالى انه لا شريك له ولا ولد ولا صاحبة
ولا يعلم ثبوت ذلك اعلم ان للعلم تعلقا تنجيزيا
قديما وهو انكشاف جميع الامور له تعالى ازلا فتعلقه
تعلق انكشاف والصفة العاشرة الحياة وهي
لا تتعلق بشيء اي بمفهوم من موجود ومعدوم
اي لا تستلزم امرا زايدا على قيامها بمحلها وهي صفة
قديمة قايمة بذاته تعالى لا يتأتى بها ايجاد ولا اعدام
ولا كشف ولا ايضاح ولا يتأتى بها دلالة على شيء وانما
هي شرط عقلي للادراك وليس حياته بنفس بفتح الفاء

ولا بروح ولا ملزومة لها عقلا فان الحياة ليست هي عين
روح بل يجتمعان عادة ويصح افتراقهما فقد خلق الله
تعالي الحياة في كثير من الجمادات معجزة او كرامة من غير
ثبوت ارواح لها كتسليم الشجر علي رسول الله صلي الله
عليه وسلم وتسبيح الحصي في كفه والصفة الحادية عشر
والثانية عشر السمع والبصر المتعلقان بجميع الموجودات
تعلقا تنجيزيا وصلاحيا قديمين وتنجيزيا حادثا فانكشاف
الذات العلية وصفاتها بهما تعلق تنجيزي قديم وانكشاف
ذوات الكائنات وصفاتها الوجودية بهما عند وجودها
تعلق تنجيزي حادث وصلاحيتها في الازل لانكشاف
ذوات الكائنات وصفاتها بهما فيما لا يزال صلوحي قديم
والصفة الثالثة عشر الكلام الذي ليس بحرف ولا صوت
فالحرف صوت يعتمد علي محل تحقق والصوت كيفية
للهواء تحدث بمحض خلق الله تعالي ويتعلق اي
الكلام بما يتعلق به العلم من المتعلقات بفتح اللام
اي بدل الكلام علي الذي ينكشف لعلمه تعالي من الواجبات
والجائزات والمستحيلات لان من علم امرا صح ان يتكلم به
والله تعالي عالم في الازل بما كان وما يكون وما لا يكون
فصح ان يتكلم بها فيدل كلامه تعالي علي الواجب وعلي
المستحيل وعلي الجائز فمن كشف له الحجاب واطلع عليه
يفهم منه ذاته تعالي وصفاته كما يفهمان من قوله تعالي

انا الله

انا الله لا اله الا انا ويفهم منه انهما واجبان لا يقبل واحد
منهما الانتفاء ويفهم منه ان الشريك عليه محال وان
اعتقاد وجوده كفر ويفهم منه الجايزات وانها مخلوقة
لله كما يفهم ذلك من قوله تعالى والله خلقكم وما تعملون
وتعلق الصفات ثلاثة اقسام تعلق تاثير وهو تعلق
القدرة والارادة وتعلق انكشاف وايضاح وهو
تعلق العلم والسمع والبصر وتعلق دلالة وهو تعلق
الكلام وجميع صفات المعاني القديمة متعلقة اي
طالبة لزايد على القيام بمحلها سوى الحياة وكذا العدم
والبقاء عند من يجعلهما من صفات المعاني وهذا
التعلق نفسي لتلك الصفات كما ان قيامها بالذات
نفسي لها ايضا لان تلك الصفات لا توجد في الخارج
قايمة بنفسها بل قايمة بالذات ثم ان التعلق
الموصوف بكونه نفسيا بحيث لا توجد تلك الصفات
في الخارج بدون التعلق هو التعلق القديم لا الحادث
لتحقق الصفات بدونه في الخارج ازلا وابدا والتعلق
القديم يشمل التنجيزي القديم بالنسبة للعلم والارادة
والكلام ويشمل الصلوحي بالنسبة للقدرة والارادة
اما المعاني الحادثة فمنها ما يتعلق ومنها ما لا يتعلق
كالبياض والسواد ثم اخبرنا بانه يجب له تعالى سبع
صفات وهي احكام المعاني تسمى صفات معنوية

شبهة للمعاني لانها تلازمها كما قال المصنف وهي
ملازمة للسبع الاولي فيلزم من اتصاف الذات
بالمعاني اتصافه بالمعنوية وعكسه فمتي ثبتت
القدرة للذات ثبتت لها الصفة المسماة بالكون
قادرا ومتي ثبتت الكون قادرا للذات ثبت لها
القدرة وهي عند اكثر العلما عبارة عن قيام المعاني
بالذات فليست المعنوية بصفات زايدة علي المعاني
فان التحقيق نفي هذه المعنوية وعدم ثبوتها لان
الحق نفي الاحوال اي الواسطة بين الوجود والعدم
وان الحال محال والخلاف في المعنوية هل هي نفس المعاني
او زايدة عليها كالخلاف في صفات الادراك وهي ادراك
الملموسات والمشمومات والمذوقات وادراك اللذايذ
والآلام فقيل بثبوتها زايدة علي العلم وتكون متعلقة
بكل موجود من غير اتصال بالاجسام ولا تكيف بالذات
والآلام وقيل ترجع في حقه تعالي الي العلم وقيل
الوقف وهو الاحسن والاولي للمصنف ترك ذكر المعنوية
كما ترك ذكر الادراك للخلاف فيه فان قلت كيف
يكون التحقيق نفي المعنوية مع ان منكرها يكفر فالجواب
ان الكافر انما هو نافيها المثبت لضدها كالنافي لكونه
تعالي عالما وهو مثبت لكونه تعالي جاهلا واما النافي
لان يكون له صفة قديمة يقال لها الكون عالما وهو
مثبت

مشيت لانكشاف الاشياء له تعالي ازلا بذاته فلا ضرر
في ذلك واما صفات المعاني فنفي زيادتها علي الذات
مع اثبات احكامها لها فموجب للغسق فقط كالمعتزلة
فانهم كلهم انكروا صفات المعاني ووافقوا جماعة اهل
السنة علي اتصافه تعالي باحكامها وهي المعنوية
وقال المعتزلة يجب ان تكون هذه الاحكام واجبة
لذاته تعالي ولا نعللها بصفات المعاني كما في الحوادث
لما يلزم علي تعليلها في حقه تعالي من افتقارها الي علتها
وذلك يستلزم حدوثها واتصافه تعالي بالحوادث
محال انتهي واما نفي المعاني مع اثبات اضدادها فهو
كفر والصفة الرابعة عشر كونه تعالي قادرا والصفة
الخامسة عشر كونه تعالي مريدا والصفة السادسة
عشر كونه تعالي عالما والصفة السابعة عشر كونه
تعالي حيا والصفة الثامنة عشر كونه تعالي سميعا
والصفة التاسعة عشر كونه تعالي بصيرا والصفة
المتممة للعشرين كونه تعالي متكلما فالكونية المذكورة
صفة ثابتة في نفسها قايمة بالذات لازمة للمعاني
فعندنا صفتان احداهما وجودية وهي المعاني والثانية
نسبية لا يمكن رؤيتها وهي المعنوية واعلم ان
هذه الصفات المعنوية السبع واجبة له تعالي اجماعا
علي مذهب اهل السنة والمعتزلة وعلي القول بثبوت

الحال وعلي القول بنفيها والخلاف انما هي في معنى قيامها
بالذات العلية فمن قال بنفي الحال قال معنى كونه تعالى
عالما مثلا هو قيام العلم به تعالى وليس هناك صفة
اخرى زايدة على قيام العلم ثابتة في خارج الذهن
ومن قال بثبوت الحال قال معنى كونه تعالى عالما
صفة اخرى زايدة على قيام العلم بالذات وهذه
الصفة ليست موجودة بالاستقلال ولا معدومة
عدما صرفا بل هي واسطة بين الموجود والمعدوم
اي انها لم تبلغ درجة الوجود ولم تنحط لدرجة العدم
وزاد بعضهم قسما خامسا وهي صفات الافعال وهي عبارة
عن صدور الممكنات عن القدرة والارادة اي وهي كناية
عن التعلق التنجيزي لهما وهي تنقسم الى قسمين صفة
فعلية وجودية كخلقه تعالى ورزقه واماته واحيائه
وتحريكه وتسكينه وصفة فعلية سلبية كعفوه تعالى
عن من يشاء من اهل المعاصي فانه عبارة عن ترك العقوبة
لمن يستحقها ولا شك ان هذا الترك متاخر عن المعصية
الحادثة وهو فعل بناء على القول بان الترك فعل او عبارة
عن سلب فعل العقوبة لمن يستحقها بناء على القول بان
الترك ليس بفعل وزاد بعضهم قسما سادسا وهي
الصفات الجامعة لسائر اقسام الصفات كالالوهية
والكبرياء والعظمة ومما يستحيل في حقه تعالى اي على
ذاته تعالى عشرون صفة اي ومن جملة ما طلبه الشارع
من المكلف

من المكلفان ينفي عن الله تعالي عشرين صفة وهي
اي تلك العشرون اضداد العشرين الاولي اي منافيات
للعشرين الواجبات المتقدمة فيكون عدد هذه
المستحيلات كعدد الواجبات وترتيبها كترتيبها
وهي العدم وهو منافٍ للوجود فالعدم مساوٍ
للاوجود علي العقول بنفي الاحوال واخص من لاوجود
علي العقول بثبوتها لان لاوجود يحمل علي العدم وعلي
الثبوت علي هذا العقول والحدوث وهو منافٍ
للقدم فالحدوث اخص من نقيضه وهو لا قدم وهو
يحمل علي الوجود بعد عدم وعلي الاعدام الازلية
وطرو العدم ويسمي الفنا وهو منافٍ للبقا وطرو
العدم مساوٍ للابقاء والمماثلة للحوادث او المخلوقات
اجراما واعراضا وهي مساوٍ لنقيض المخالفة للحوادث
لان نقيض المخالفة لا مخالفة ويساويه المماثلة
فاشار للمماثلة في الذات بقوله بان يكون جرما
اي وتحصل المماثلة للحوادث في الذات بسبب كونه
جرما اي تاخذ اي تشغل ذاته العلية قدرا من
الفراغ اي الفضا الخالي عن الشاغل فقوله تاخذ بالرفع
او بالنصب عطف بيان علي قوله يكون جرما بتوسط
حرف التفسير كما قال اهل المعاني ان جملة قال يا آدم عطف
بيان علي قوله تعالي فوسوس اليه الشيطان وقوله

من الفراغ متعلق بتاخذا وصفة لقدرا اي تاخذ ذاته
من الفراغ قدرا او تاخذ ذاته قدرا كائنا من الفراغ قوله
بان يكون الباسببية كان قايلا قال للمصنف يا سيدي
المماثلة المستحيلة عليه تعالي باي شئ تكون فاجابه
بقوله بسبب كونه جرما وهو كل ما قام بنفسه وشغل
فراغا كالشجر والحجر وذات الحيوانات او يكون عرضا
اي يقوم بالجرم اي يحصل فيه وجملة يقوم بالجرم جارية
مجرى التفسير للعرض وليست نعتا له لان النعوت
قيود للموصوفات في الاصل كانك توهم ان هناك
عرضا لا يقوم بالجرم والامر ليس كذلك وكان الاولى
حذف قوله او يكون عرضا لان الكلام في استحالة
مماثلة ذاته تعالي لذوات الحوادث المشاركة لذاته
تعالي في ان كلا قايم بنفسه او بان يكون في جهة للجرم
بان يكون عن يمين العرش مثلا او شماله او فوقه او
تحته او امامه او خلفه او يكون له هو اي الله تعالي
جهة واتي بضمير الفصل ليلا يتوهم ان ضمير المجرور
عايد للجرم فيستحيل ان يكون له تعالي جهة بان يكون
له يمين او شمال او فوق او تحت او خلف او امام لان
الجهات الست من عوارض الجسم ففوق من عوارض
عضو الراس وتحت من عوارض عضو الرجل ويمين
وشمال من عوارض الجنب الايمن والايسر وامام وخلف
من عوارض

من عوارض عضو البطن والظهر او يتقيد بمكان
اي يستقر عليه على الدوام اولا بان يكون فوق
العرش او في السماء والمكان عند اهل السنة الفراغ
الذي يحل فيه الجرم فهو موهوم والا فما بين السماء
والأرض مملوء بالهواء وهو جسم لطيف يتداخل بعضه
في بعض اذا حل جسم اخر في مكانه او زمان بان
يكون وجوده تعالي مقارنا للزمان اي بان يمكن
وجوده الا في زمان تعالى الله عن ذلك بل وجوده
تعالي متحقق بدون مكان وزمان والزمان يطلق
على قليل الوقت وكثيره كمقدار حركة واكثره ليس له
حد فيشمل السنين والشهور والاعوام ويستحيل عليه
تعالي ان تمر عليه الازمنة ولا تمر على اهل السموات
فلاجل هذا لا يهرمون لان الزمان هو حركة الشمس
مثلا تحت السماء واشار لما ثلثه تعالي للحوادث في
الصفات بقوله او تتصف ذاته العلية بالحوادث
فلا يتصف تعالي بحركة ولا سكون ولا بياض ولا
سواد ولا بقدرة حادثة ولا بارادة حادثة او علم
حادث ولا بضحك ولا بكاء ولا فرح وحزن لانه تعالي
لو اتصف بذلك لكان الله جرما ولو كان جرما لماثل
الحوادث وهو محال او يتصف تعالي بالصغر اي
بقلة الاجزاء او دقتها او الكبر اي كثرة الاجزاء او عظمها

بكسر الصاد والكاف وفتح ما بعدهما واما استحاله اتصافه
تعالي بطول العمر وقصره فتوخذ من استحالة تقييده
بالزمان واشار لهما بقوله تعالي للحوادث في الافعال
بقوله او يتصف تعالي بالاغراض في الافعال كالايجاد
والاعدام والرزق والنفع والاضرار والاحكام كالايجاب
والتحريم والاغراض هي المصلحة الباعثة على حكم او فعل
واما استحال عليه تعالي ان يكون فعله او حكمه لغرض
لان المصلحة وان كانت ترجع اليه تعالي لزم اتصافه
تعالي بالحوادث اذ لا تحصل له المصلحة الا بعد الفعل
او الحكم الحادثين وقد مر استحالة اتصافه تعالي
بالحوادث وان كانت المصلحة ترجع لخلقه لزم احتياجه
تعالي في ايصال المنفعة لخلقه الي واسطة واحتياجه
تعالي اليها باطل فانواع المماثلة عشرة وكذا يستحيل
عليه تعالي ان لا يكون قايما بنفسه اي بذاته بان
يكون صفة اي بسبب كونه تعالي معنى من المعاني ليست
بذات يقوم بمحل وهذه الجملة صفة كاشفة لان كل
ما ليس بذات يختص بالذات اختصاص النعت
بالمنعوت واتي بهذا ردا على بعض النصارى القايل
ان الاله صفة قايمة بمحل واتحدت تلك الصفة بعيسى
او سبب كونه تعالي جايز الوجود حتي يحتاج تعالي الي
مخصص اي موثر يوثر تخصيصه ببعض الامور فقوله
يحتاج

يحتاج معطوف على المنصوب بأن ومقابلة عدم
القيام بالنفس للقيام بالنفس مقابلة النقيضين
وكذا يستحيل عليه تعالي ان لا يكون واحدا وتقابل
الوحدة لنفيها تقابل النقيضين بان يكون مركبا
في ذاته والباء اما للتصوير فكانه قال ويصور نفي
الوحدة بكونه مركبا في ذاته بان تكون ذاته جزائين
فاكثر واما للسببية فكانه قال ونفي الوحدة بسبب
كونه مركبا في ذاته واشار بذلك للكم المتصل في الذات
وحصل به الرد على المجسمة او يكون له تعالي مماثل
في ذاته بان توجد ذات اخرى مثل ذاته واشار بهذا
للكم المنفصل في الذات فيستحيل ان يكون له مماثل
لذاته وفي حقيقته وحصل بهذا الرد على المجوس
فانهم اثبتوا الهين مستقلين احدهما مستقل بفعل
الخير اسمه يزدان والنور وهو الله ولاجله يسمون
وقود النار والاخر مستقل بفعل الشر واسمه هرمز
والظلمة وهو الشيطان ولا يعرفون نبيا وكتابا منزلا
او صفاته اي او يكون له تعالي مماثل في صفاته بان يكون
هناك ذات حادثة مماثلة له تعالي في صفة من صفاته
تعالي واشار بهذا للكم المنفصل في الصفات ولم يذكر
الكم المتصل في الصفات لانه لا يتصور فيها الكم المتصل
حقيقة اذ الاتصال في الصفة والمعنى محال كما قاله محمد

الدسوقي ولو جعل هذا معطوفا على قوله في ذاته
في الموضعين لشمل الكم المتصل في الصفات لكن الحق
ظاهر عبارته فقط لما مر او يكون معه تعالى في الوجود
موثر في فعل من الافعال وهذا رد على الفلاسفة
والقدرية فكثير من الفلاسفة اعتقدوا ان شيأ من
الاسباب العادية كالنار يوثر بطبعه اي بذاته فهذا
الاعتقاد لا خلاف في كفره وجماعة من الفلاسفة
وتبعهم كثير من جهلة المؤمنين كالقدرية اعتقدوا ان
شيأ من الاسباب العادية لا يوثر بطبعه اي بحقيقته
وانما الله خلق فيه قوة وتلك القوة توثر ولو نزعها
الله منه لم توثر فهذا الاعتقاد فسق وبدعة وليس
بكفر والقدرية من المعتزلة زعموا ان العبد يوثر
بصفاته في افعاله الاختيارية بقدرة خلقها الله فيه
فهذا ليس بكفر والكل باطل قال الله تعالى ام جعلوا
لله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم واصول
الكفر والبدع اي الاسباب المحصلة لها سبعة احدها
الايجاب الذاتي وهو اسناد الكاينات الى الله تعالى
على سبيل التعليل او الطبع من غير اختيار وهذا اصل
كفر الفلاسفة حيث جعلوا ذات الله تعالى علة
للممكن من غير اختيار ولاجل ذلك نفوا القدرة والارادة
وسايير الصفات وثانيها التحسين العقلي وهو كون
افعال الله تعالى واحكامه موقوفة عقلا على الاغراض
وهي

وهي جلب المصالح ودرء المفاسد وهذا اصل كفر البراهمة
من الغلاسفة حتي نفوا النبوات فقالوا ان الله
تعالي لم يرسل رسولا لان العقل يغني عنه واصل
ضلالة المعتزلة حتي اوجبوا علي الله تعالي مراعاة
الصلاح والاصلح لادراك العقل حسنها وضدها
محال الله تعالي لقبحه عقلا ولا يجوز لله تعالي ان
يفعل القبيح وثالثها التقليد الردي وهو متابعة
الغير لاجل الحمية والتعصب من غير طلب للحق
وهذا اصل كفر عبدة الاوثان وغيرهم حتي قالوا انا
وجدنا اباءنا علي امة اي علي ملة وانا علي آثارهم
مقتدون قال بعض المشايخ لا فرق بين مقلد
يعتقد وبهيمة تعتقد فالوصف بالردية احتراز عن
غير الردي وهو التقليد في الامر المطابق ورابعها
الريب العادي وهو ثبوت التلازم بين امر وامر
وجودا او عدما بواسطة التكرار وهذا اصل كفر
الطبائعيين واصل ضلال من تبعهم من جهلة المؤمنين
فانهم يقولون ان الشمس تؤثر بذاتها في اصفرار الخريز
والقمر يؤثر في حلاوته والشمس تؤثر في حلاوة الفاكهة
وخامسها الجهل المركب وهو ان يجهل الحق ويجهل
جهله به والتحقيق ان الجهل المركب امر واحد
وجودي وهو اعتقادك الشيء علي خلاف ما هو عليه

وانما سمي ذلك مركبا لاستلزامه جهلين بسيطين
احدهما انتفاء علمك بالشيء والثاني انتفاء علمك
بانك مخطيء في اعتقادك وهذا اصل ضلال كثير كاعتقاد
الفلاسفة التاثير للامور الفلكية كالعقول والكواكب
واعتقادهم قدم تلك الافلاك وسادسها التمسك
في عقايد الايمان بمجرد ظواهر الكتاب والسنة من غير
تفصيل بين ما يستحيل ظاهره منها وما لا يستحيل وهذا
اصل ضلالة الحشوية فقالوا بالتشبيه والتجسيم والجهة
كقولهم ان المولى جسم وان الله تعالى في جهة عملا بظاهر
قوله تعالى الرحمن على العرش استوى وقوله تعالى ءامنتم
من في السماء وقوله تعالى لما خلقت بيدي واصل ضلالة
السمنوية القايلين بالوهية النور والظلمة آخرين من
قوله تعالى الله نور السموات والارض وقالوا ان
النور احد الاله لهين واسمه الله ولم ينظروا الى استحالة
كون النور الها لانه متغير حادث يوجد وينعدم والاله
يستحيل عليه التغيير ويجب له العدم والبقاء واذا كان
كذلك وجب حمل الاية على خلاف ظاهرها اما مع
التفويض الى الله تعالى في تعيين المراد منها
واما مع تعيين معنى يصح ارادته بهذا اللفظ في لغة
العرب لان القرآن انزل على السنتهم وسابعها الجهل
بقواعد الاحكام العقلية التي هي العلم بوجوب
الواجبات

الواجبات وجواز الجايزات واستحالة المستحيلات
والجهل بالسان العربي الذي هو علم اللغة والاعراب
والبيان وذلك كمذهب النصاري في قولهم بتركيب
الاله وكون عيسي عليه السلام جزأ منه للاخذ من قوله
تعالي روح منه جعل من للتبعيض وحصرهم معني من
في التبعيض في قوله تعالي وسخر لكم ما في السموات وما
في الارض جميعا منه ولو كانوا عارفين باللغة العربية
لفهموا ان من في ذلك لابتدا الغاية والمعني وروح جاء
منه تعالي خلقا واختراعا وسخر لكم ما في السموات
وما في الارض جميعا جاء منه تعالي خلقا واختراعا
وكمذهب بعض المعتزلة ان جملة خلقناه من قوله
تعالي انا كل شيء خلقناه بقدر في محل جر صفة لشيء
حتي اخذ من مفهوم الصفة ان هناك شيا غير مخلوق
لله تعالي وهو افعال الحيوانات الاختيارية
ولو عرف قواعد الاعراب لعلم ان جملة خلقناه لا محل
لها من الاعراب لانها مفسرة للعامل في كل وكمذهب
المعتزلة ان اللام في قوله تعالي وما خلقت الجن
والانس الا ليعبدون حتي اخذ من مفهوم ذلك
ان افعال الله تعالي معللة بالاغراض ولو عرفوا علم
البيان لعلم ان الآية من باب الاستعارة وان اللام
للصيرورة والعاقبة وكذا يستحيل عليه تعالي

العجز عن ممكن ما اي عن ممكن اي ممكن كان سوا
كان جرما او عرضا او غيرهما ان قدرت ان في العالم
ما ليس بجرم ولا عرض وما نكرة اسمية وصفت بها
نكرة قبلها والنكرة اذا وصفت بنكرة زادتها تنكرا
وقوله ممكن شمل القليل والكثير والمتوسط وقوله
ما شمل اقل القليل والممكن الذي علم الله انه لا يكون
كايمان ابي جهل ويحتمل ان ما حرفية زايدة لم تشمل شيا
وانما اتي بها لتاكيد عموم ممكن لانه نكرة في حيز الاثبات
والعجز صفة وجودية قايمة بالعاجز لاياتي معها ايجاد
ولا اعدام فيه وبين القدرة تقابل الضدين لانهما معنيان
وجوديان وايجاد شيء من العالم مع كراهته تعالي
لوجوده اي الشيء اي واعدامه مع كراهته تعالي
لعدمه اي عدم ارادته اي الشيء له تعالي ولم
يقل المصنف وكراهته تعالي اي عدم قصده لوجود
شيء وعدمه لان ما ذكره اصرح في المنافاة وفي ابطال
قول المعتزلة ان الله تعالي لا يريد من الممكنات
الشرور والقبايح وانما هي واقعة من غير ارادته
تعالي وانما فسر الكراهة بما ذكر لدفع ما يتوهم ان المراد
بها عدم الرضي وهو لا يصح لوجود كثير من الاشياء
لا يرضي الله به ولدفع ما يقال ان الكراهة انما
تقابل الارادة اذا كانت بمعني الميل الي الشيء واشتهايه
وهي

وهي بهذا المعنى انما تكون في حق الحوادث واما
في حق الله تعالى فهي بمعنى القصد وهي بهذا
المعنى لا تقابلها الكراهة وحاصل الدفع
ان المراد بالكراهة عدم الارادة لا بغض الشيء
والحاصل ان الكراهة عقلية وشرعية والعقلية
قسمان عدم ارادة الشيء وبغض الشيء فالاولى هي
التي يستحيل وجود الفعل معها بخلاف الثانية ففسر
المصنف الكراهة بذلك التفسير لبيان ان المراد
بها العقلية ولدفع توهم ان المراد بها البغض للشيء
واعلم ان بين الكراهتين عموما وخصوصا
من وجه فيجتمعان في كفر المومن فان الله تعالى
لم يرده وانه طلب من المومن ان يكف عن الكفر طلبا
جازما وتنفرد الكراهة العقلية في ايمان الكافر
فان الله تعالى لم يرده وانه امر به وتنفرد الكراهة
الشرعية في كفر الكافر لانه تعالى نهاه عنه ووقع
بارادته تعالى فوقوعه بارادته يدل على انه تعالى
لم يكرهه كراهة عقلية لانه لا ملازمة بين الامر
والارادة خلافا للمعتزلة في قولهم ان الارادة على
وفق الامر او ايجاده تعالى شيأ من الكائنات مع
الذهول عنه حالة ايجاده او مع الغفلة عن قصده
فالذهول والغفلة تستلزمان نفي الارادة لانها القصد

الي تخصيص الممكن ببعض ما يجوز عليه والقصد
الي المجهول محال وحقيقة الذهول عدم العلم
بالشيء مع تعدمه له وحقيقة الغفلة عدم العلم
بالشيء سواسبقه علم اولا ولهذا قال العلماء لا ينبغي
للتلميذ ان يقول لشيخه اذا راي منه خطا غفلت
بل يقول له ذهلت لان الذهول يشعر بسبق العلم
له بذلك الشيء بخلاف الغفلة فهي عين الجهل
او ايجاده تعالي شيا من العالم ملتبسا بالتعليل
او بالطبع اي بسبب كونه تعالي علة او طبيعة
قالبا للملابسة او السببية ومثال العلة عند
القايلين بها وهم الفلاسفة لحركة الاصبع فانها
علة لحركة الخاتم وقالوا الذات العلية علة في
ايجاد العالم والعالم معلول فقال لهم اهل السنة
من اين اخذتم ذلك فقالوا من الشاهد وهو ان
حركة الاصبع علة لحركة الخاتم ممتي تحرك الاصبع
تحرك الخاتم ومتي انتفي انتفي حركة الاصبع علة
وحركة الخاتم معلولة ولا يتوقف تحريك الاصبع
علي وجود شرط وانتفاء مانع وقالوا يلزم في الغايب
ما لزم في الشاهد فقال لهم اهل السنة ما ادعيتموه
من المقارنة في الشاهد صحيح بحسب العادة واما
في الغايب فباطل لانه يلزم عليه امور اربعة
اولها

اولها قدم العالم لوجوب اقتران العلة بمعلولها وقدم
العالم محال لانه لو كان قديما لما انعدم واذا ثبت حدوثه
انتفت مقارنته لذات الله العلية واذا انتفت
المقارنة انتفي كون الله علة في ايجاد العالم واذا انتفي
كونه تعالي علة فيه ثبت انه تعالي فاعل بالاختيار
وهو المطلوب ثانيها حدوث الاله لوجوب اقتران
العلة بمعلولها والمعلول الذي هو العالم حادث
وحدوث الاله محال وثالثها انتفا قدرة الاله
وارادته لان العالم علي هذا القول يصير موجودا
دائما ازلا وابدا لوجوب وجود علته فلا يقصد بالايجاد
لكن انتفا القدرة والارادة محال لانه يؤدي
الي انتفا وذلك محال ورابعها كذب القرآن
في قوله في اثبات القدرة والارادة وهو علي كل
شيء قدير وربك يخلق ما يشاء ويختار وكذب القرآن
محال لانه خبر الله وخبره صدق ومثال الطبيعة
عند القايلين بها وهم الطبائعيون وهم فرقة من
الفلاسفة كما في النار فانها توثر في الحرق بطبعها
وحقيقتها عند وجود الشرط وهو المماسة للحطب
مثلا وانتفا المانع وهو البلل والسبب عندهم هو
نفس الطبيعة فالفرق بين التعليل والطبع
ان الاول لا يتوقف علي وجود شرط وانتفا مانع

فيلزم اقتران العلة بمعلولها فيعتبر ايجاد المخلوقات
بوجود الله تعالي بخلاف الثاني فانه يتوقف تاثيره
علي وجود شرط وانتفاء مانع فلا يلزم اقتران
الطبيعة بمطبوعها كالنار مع الحطب فانها طبيعة
ومطبوعها الحرق فقد توجد النار ولا يوجد يحترق
الحطب لوجود مانع كالبلل او تخلف شرط كعدم مماسة
النار له مع وجود الشرط وانتفاء المانع بالنسبة لتاثير
الله تعالي علي قول الفلاسفة ثبوت الاهلوهية
له تعالي وانتفاء المانع هو عدم النظير له تعالي فيكون
النظير هو المانع والتعليل والطبع يستلزمان قدم
العالم والقديم لا يقصد بالايجاد ولا بالاعدام ان
فرضت العلة والطبيعة قديمتين ويستلزمان
استمرار عدم العالم ان فرضتا حادثتين وكلا الامرين
باطل فكون صانع العالم علة او طبيعة باطل فتعين
ان يكون فاعلا بالاختيار وهو المطلوب وقد قال
الطبايعيون انه طبيعة في ايجاد المخلوقات قال لهم
اهل السنة من اين اخذتم ذلك فقالوا من الشاهد وذلك
كالنار مع الحطب فاذا حصلت المماسة حصل الحرق وقالوا
يلزم في الغايب ما لزم في الشاهد فقال لهم اهل السنة ما ادعيتموه
من المقارنة في الشاهد صحيح بحسب اجراء الله العادة
بذلك واما في الغايب فباطل لانه يلزم عليه الاربعة المستحيلة
المتقدمة

المتقدمة وهي قدم العالم وحدوث الاله وانتفاء
الصفات وكذب القرآن وكذا يستحيل عليه تعالي
الجهل وما في معناه اي ما يشارك الجهل في مضادته
للعلم بمعلوم ما اي شيء كان فما يحتمل
ان تكون اسمية نعتا لمعلوم اي بمعلوم اي معلوم
كان سواء كان كثيرا او قليلا ويحتمل ان تكون حرفا
زايدا للتاكيد وقوله بمعلوم يحتمل تعلقه بالجهل
لكن يلزم علي ذلك الفصل بين المصدر ومعموله باجنبي
وهو المعطوف ويحتمل ان يكون متعلقا بالضمير
العايد علي الجهل بنا علي مذهب الكوفيين وابن جني
والرماني والفارسي من جواز اعمال ضمير المصدر في
الظرف والجار والمجرور لان الضمير لما عاد الي ما يصح
التعلق به صح التعلق به والجهل ينقسم قسمين بسيطا
ومركبا فالجهل البسيط هو عدم ادراك الشيء اصلا
كجهلنا بعدد مخلوقات الله في البر والبحر وجهلنا
بما فوق السماء وتحت الارض فاننا جاهلون بذلك
ومقرون بالجهل وهو جهل سايرا لمؤمنين والجهل
المركب هو ادراك الشيء علي خلاف ما هو عليه
في الواقع كاعتقاد الفلسفي قدم العالم وهو جهل
سايرا لكفار لانهم جاهلون ويعتقدون انهم
في غاية المعرفة كما حكي الله تعالي عنهم في كتابه

العزيز بقوله تعالى وهم يحسبون انهم على شيء
الا انهم هم الكاذبون والتقابل بين العلم والجهل
المركب من تقابل الضدين واما التقابل بين
العلم والجهل البسيط فهو من تقابل العدم والملكة
ثم اعلم ان الملكة عبارة عن الامر الوجودي
القايم بالشيء كالبصر فانه امر وجودي قايم بالعين
وان العدم عبارة عن انتفاء تلك الملكة عن المحل
الذي شانه ان يتصف بتلك الملكة وقت انتفايها
واعلم ان المعتبر في تقابل العدم والملكة ان يكون
محل العدم قابلا للملكة وقت انتفايها ولا يكفي كون
محل العدم قابلا لها باعتبار شخصه او نوعه او جنسه
القريب او البعيد من غير ان يكون قابلا لها وقت
انتفايها فانتفاء اللحية عن الكوسج وهو من جاء وان
انبات لحيته ولم تنبت من نوع عدم الملكة لانه قد
انتفت اللحية عن محل من شانه ان يتصف بها وقت
انتفايها بخلاف انتفاء اللحية عن المرد كابن عشر
سنين فانه ليس من نوع عدم الملكة لانه ليس شانه
ان يتصف بها وقت انتفايها عنه وان كان قابلا لها
بحسب الشخص وكذا ليس من قبيل عدم الملكة نفي
اللحية عن المراة لانها لا تقبلها بحسب الوقت والشخص
وان قبلتها بحسب النوع وهو الانسان وكذا نفيها عن

الفرس

عن الفرس لانها لا تقبلها بحسب الوقت ولا بحسب
شخصها ولا بحسب نوعها وان قبلتها بحسب جنسها
القريب وهو الحيوان وكذا ليس من قبيل عدم الملكة
نفي اللحية عن الشجر لانه لا يقبلها بحسب الوقت
ولا بحسب شخصه ولا بحسب نوعه وان قبلها بحسب
جنسه القريب له وهو جسم نام وكذا ليس منه انتفاء
اللحية عن الحائط لانه لا يقبلها بحسب الوقت ولا
بحسب الشخص ولا بحسب النوع وان قبلها بحسب
جنسه وهو مطلق الجسم وكذا ليس من قبيل عدم
الملكة اثبات العمى للاكمه او العقرب لان الاول
انما يقبل البصر بحسب النوع والثاني انما يقبله بحسب
الجنس القريب وكذا ليس منه انتفاء الحركة الارادية
عن الجبل لانه انما يقبلها باعتبار جنسه وهو الجسم
والموت وهو صفة وجودية قائمة بالميت يمكن
رؤيتها تمنع اتصافه بالادراك فالتقابل بين
الحياة والموت من تقابل الضدين والصمم وهو
صفة وجودية تمنع من السمع والعمى وهو صفة وجودية
تمنع من الابصار فالتقابل بين السمع والصمم وبين
البصر والعمى من تقابل الضدين والبكم وهو صفة وجودية
تسمى بالخرس تمنع من الكلام فالتقابل بينه وبين الكلام
تقابل الضدين واضداد الصفات المعنوية واضحة

وصنوحا نشأ من هذه اي من اضداد المعاني وهي
كونه تعالي عاجزا عن ممكن ما وكونه كارها او موجدا
بالتعليل او بالطبع وكونه جاهلا او ظانا او شاكا
او واهما وكونه ميتا وكونه اصم وكونه اعمى وكونه
ابكم او متكلما بحرف او صوت واما الجايز في حقه
تعالي اي لذاته تعالي فهو فعل كل ممكن اي ايجاد
كل ما قضي العقل بامكانه اي باستواطرفيه الوجود
والعدم سواكان خيرا او شرا وسواء كان فعلا اختياريا
للعبد ام لا او تركه اي ترك الفعل وهو بقا الممكن
في العدم واما الجايز بالنسبة لغيره تعالي فيطلق
علي ما لم يؤمر بفعله ولا بتركه وعلي ما ليس بمنهي
عنه اي واما الذي يجوز بالنسبة لذاته تعالي فهو
ان يفعل الممكن فليس الجايز وصفا يقوم بذاته
تعالي بل هو وصف راجع لتعلق قدرته تعالي فالجواز
راجع الي صفات الافعال وهي صدور الممكنات
عن قدرة الله تعالي ويجوز عقلا ان لا يوجد المخلوقات
وان لا يرسل الرسل وان لا يثيب الخلق وان لا يعاقبهم
واما شرعا فيجب الايمان بوقوع ما جاء الشرع بوقوعه
اجمالا كانزال الكتب وارسال الرسل وكالموت وعذاب
القبر ونعيمه وسؤاله والبعث لعين هذا الجسد
فيدخل في ضابط الجايز اثابة الطايع وعقاب العاصي

وخلف الله

وخلق الله الرؤية لنا بالنسبة لذاته العلية بعد
موتنا ثم لما كان من فهم من اول العقايد الي هنا
مقلدا اختلف في صحة ايمانه واذا عرف البراهين
كان ايمانه مجمعا علي صحته ذكر المصنف البراهين
لكن العقايد انقسمت الي اربعة اقسام قسم لا تبراء
ذمة المكلف فيه الا بالدليل العقلي وهي ثلاثة عشر
من الصفات الوجود والقدم والبقاء والمخالفة للحوادث
والقيام بالنفس والقدرة والارادة والعلم والحياة وكونه
تعالي قادرا ومريدا وعالما وحيا وذلك لان وجود
الفعل الذي من جملته المعجزة الدالة علي صدق الرسل
متوقف علي هذه الصفات اذ لا يتاتي الفعل الا ممن
كان متصفا بهذه الصفات ولا يصح الاستدلال عليها
الا بالدليل العقلي اذ لو استدل عليها بالدليل السمعي
للزم الدور ببيانه ان السمع متوقف علي المعجزة
وهي متوقفة علي هذه الصفات فيكون السمع متوقفا
عليها ولو ثبتت هذه الصفات بالسمع لتوقفت عليه
فصار كل منهما متوقفا علي الآخر وهذا دور وقسم
اختلف فيه وهو الوحدانية فقيل تبراء ذمة المكلف
بالدليل العقلي فلا يستدل عليها الا بالعقل لتوقف
المعجزة علي الوحدانية اذ لو استغنت لحصل التمانع
فينتفي الفعل ومن جملته المعجزة وقيل يصح الاستدلال

عليها بالسمع كالعقل وقسم تبرا ذمة المكلف بالدليل
النقلي وهي ستة من الصفات السمع والبصر والكلام
وكونه تعالي سميعا وبصيرا ومتكلما فهذه يصح ،،
الاستدلال عليها بالامرين العقل والنقل والاقوي
منهما الدليل السمعي لان هذه لا تتوقف علي المعجزة
ولا ترجح لوقوع جايز وقسم لا تبرا ذمة المكلف فيه
الا بالدليل النقلي وهي الصفات الواجبة للرسل
غير الصدق والامور المغيبات عنا وهو ما يرجع ،،
لوقوع جايز في العقل مثل احوال القيامة من الجنة
والنار والصراط والميزان والنشر والحشر والحوض
والثواب والعقاب ورؤيتنا لله فهذه لا يستدل علي
وقوعها الا بالدليل السمعي اذ غاية ما يصل اليه العقل
الجواز لا الوقوع ولا نتا ما علمناها الا من خبره صلي الله
عليه وسلم فقال **اما برهان وجوده تعالي فحدوث**
العالم وهو كل موجود سوي الله تعالي من الاجرام ،،
والاعراض وهو من العرش الي الغرش واما الحدوث
فهو الوجود المسبوق بعدم وقيل العدم السابق
علي الوجود فاذا قال لك الخصم وهو الدهري من
الفلاسفة اتعتقد ان الله موجود فتقول له نعم
اعتقد ان الله موجود واجب الوجود فيقول لك
هات الدليل علي ما ادعيته فكل دعوي لا بينة لها
فهي

فهي باطلة كقوله تعالى قل هاتوا برهانكم ان كنتم
صادقين فنقول له دليلي على ذلك الكتاب والسنة
والاجماع والعقل اما الكتاب فقوله تعالى قالت
رسلهم افي الله شك اي ليس في وجود الله تعالى
شك واما السنة فقوله صلى الله عليه وسلم كان
الله ولا شيء معه والمعنى كان الله موجودا في القدم
ولا شيء معه من العالم واما الاجماع فقد اجمعت الامة
الاسلامية قبل ظهور البدع على ان الله تعالى موجود
واجب الوجود فمن لم يعتقد بقلبه وجود الله تعالى
فهو كافر واما الدليل العقلي فقولنا العالم حادث
وكل حادث له صانع فينتج لنا هذا الدليل ان العالم
له صانع **لانه** اي الشأن **لو لم يكن له** اي العالم **محدث**
اي صانع مخالف لجنس العالم **بل حدث** اي العالم
بنفسه بان وجد من غير موجد **لزم ان يكون احد الامرين**
وهما طرفا الممكن من وجود وعدم والمقدار المخصوص
ومقابله والمكان المخصوص ومقابله والزمان المخصوص
ومقابله والصفة المخصوصة ومقابلها والجهة المخصوصة
ومقابلها **المتساويين** تساويا ذاتيا **مساويا لصاحبه**
بالنظر لما في نفس الامر **راجحا عليه** اي صاحبه
بلا سبب اي بلا ترجيح مرجح **وهو** اي كون احد
الامرين مساويا راجحا **محال** لما فيه من اجتماع الضدين

ونظير اجتماع المساواة لطرفي الممكن ورجحان
احدهما علي الاخر من غير سبب ميزان اعتدلت
كفتاه ورجحت احداهما بلا سبب فرجحان احدي
الكفتين علي الاخري مع فرض تساويهما لابد له
من مرجح والا لزم اجتماع الضدين الرجحان والمساواة
ولا بد للعالم من مرجح خارج من ذاته ولا مرجح الا الله
تعالي قال الله تعالي والله خلقكم وما تعملون وقال
تعالي في حق الكفار ام خلقوا من غير شيء ام هم
الخالقون اي هل وجدوا علي هذه الكيفية المتقنة
من غير خالق ام هم الخالقون لانفسهم ثم اذا جرينا
علي القول بان العدم راجح علي الوجود لعدم
احتياجه لسبب لاسبقيته فنقول في ترتيب
الدليل لو لم يكن للعالم محدث بل حدث بنفسه
ترجح المرجوح وهو الوجود بلا سبب وهذا ارجح في
الاستحالة ودليل حدوث اجرام العالم ملازمته
للاعراض الحادثة اي عدم انفكاكه عن الصفات
المتجددة من حركة وسكون وغيرهما كالبياض
والسواد والحمرة والصفرة وجرم ملازم الحادث
وهو الاعراض حادث ونتيجة هذا الدليل الاجرام
حادثة فهي محتاجة الي من يوجدها ودليل حدوث
الاعراض مشاهدة تغيرها من عدم الي وجود

ومن

ومن وجود الي عدم ولو كانت قديمة لم تتغير اصلا
لاستحالة التغير علي القديم لان ما ثبت قدمه
استحال عدمه وتقرير هذا الدليل ان نقول الاعراض
نشاهد تغيرها من وجود الي عدم وعكسه وكل ما
كان كذلك فهو حادث ونتيجته الاعراض حادثة
ثم حدوث الاجرام والاعراض دليل علي وجوده
تعالي لان كل حادث لا بد له من صانع والصانع
للعالم الا الله وحده فثبت وجوده تعالي واذا ثبت
له تعالي الوجود استحال عليه العدم واعلم
ان برهان حدوث الاجرام انما يتم بعد اثبات امور
اربعة اثبات امر زايد علي الاجرام وحدوث ذلك
الزايد وملازمة الاجرام لذلك الزايد واثبات استحالة
حوادث لا اول لها ثم حدوث الزايد متوقف علي
امور اربعة ابطال قيام ذلك الزايد بنفسه وابطال
انتقاله وابطال كمونه وظهوره واثبات استحالة
عدم القديم فجملة الامور المحتاج لها سبعة الاول اثبات
زايد علي الاجرام والثاني ابطال قيامه بنفسه والثالث
ابطال انتقاله والرابع ابطال كمونه وظهوره والخامس
اثبات استحالة عدم القديم والسادس اثبات كون
الاجرام لا تنفك عن ذلك الزايد والسابع استحالة
حوادث لا اول لها فالمقدمة الصغري القايلة واجرام

العالم ملازمة للاعراض الحادثة تمامها موقف علي
اثبات ستة مطالب والكبرى القايلة وكل ما لازم
الحادث فهو حادث تمامها يتوقف علي اثبات مطلب
واحد فتكون جملة المطالب التي يتوقف تمام البرهان
المذكور عليها سبعة فايدة قيل لاعرابي بم
عرفت ربك قال بالنخلة في احد طرفيها وهو الغم عسل
وفي الآخر سم وقيل لاعرابي آخر بم عرفت ربك قال
بنقض العزائم وقيل لصوفي ما الدليل علي ان
الله واحد فقال استفنا الصباح عن المصباح واما
برهان وجوب القدم له تعالي فالكتاب والسنة
والاجماع والعقلي اما الكتاب فقوله تعالي هو الاول
واما السنة فقوله صلي الله عليه وسلم اللهم انت الاول
فليس قبلك شي واما الاجماع فقد اجمعت الامة
قبل ظهور البدع علي ان الله تعالي قديم فمن انكر قدم
الله تعالي فهو كافر واما الدليل العقلي فلانه اي
الله تعالي لو لم يكن قديما لكان حادثا لكنه ليس
بحادث لانه اذا كان حادثا فيفتقر الي محدث
لوجوب افتقار كل حادث لمحدث اذ لو حدث بنفسه
لزم اجتماع الضدين الرجحان والمساواة لكن افتقاره
لمحدث باطل لان محدثه تعالي لابد ان يكون مثله تعالي
فيكون حادثا فله محدث ايضا ويلزم في هذا المحدث
ما لزم

مالزم في الذي قبله من الافتقار الي محدث اخر
وهكذا فان اخصر العدد الذي افتقر الله اليه
فيلزم الدور وهو توقف الشيء علي شيء يتوقف
الشيء الثاني علي الشيء الاول اولم يخص العدد
الذي افتقر الله اليه فيلزم التسلسل وهو المعبر عنه
عند الفلاسفة بحوادث لا اول لها اي ان افرادها
حادثة وجنسها قديم وهذا مردود للتناقض
فالتسلسل ترتب امور غير متناهية وكل من الدور
والتسلسل محال اي لا يمكن وجوده لادآء الدور
الي الجمع بين متنافيين متقدم ومتأخر ولأدآء
التسلسل الي تناهي ما لا نهاية له فما ادي الي احد
هذين وهو حدوثه تعالي محال فثبت قدمه وهو
المطلوب واما برهان وجوب البقاء له تعالي
فالكتاب والسنة والاجماع والعقلي اما الكتاب
فقوله تعالي ويبقي وجه ربك ذو الجلال والاكرام
وقوله تعالي كل شيء هالك الا وجهه واما السنة
فقوله صلي الله عليه وسلم اللهم انت الآخر فليس
بعدك شيء واما الاجماع فقد اجمعت الامة قبل
ظهور البدع علي ان البقاء واجب لله تعالي فمن انكر
بقاء الله تعالي فهو كافر واما العقلي فلانه اي
الله تعالي لو لم يجب له البقاء لامكن ان يلحقه العدم

لكن امكان لحوق العدم له تعالي محال لانه لو امكن
ان يلحقه العدم لانتفى عنه القدم لكن انتفاء القدم
عنه تعالي محال للكون وجوده حينئذ اي حين اذ
امكن ان يلحقه العدم جايز لا واجبا والجايز لا يكون
وجوده الاحادثا كيف يصح ان يكون حادثا والحال
انه قد سبق قريبا بالبرهان وجوب قدمه تعالي
فاذا وجب قدمه وجب بقاوه وهو المطلوب واذا
ثبت له البقا استحال عليه طرو العدم ودليل البقاء
حصل العدم وهو ما ذكره المصنف وحصل بنفس
القدم ايضا بان نقول لو جاز عليه تعالي طرو العدم
لاستحال عليه القدم لان من جاز عدمه استحال قدمه
واما برهان وجوب مخالفته تعالي للحوادث
فالكتاب والسنة والاجماع والعقلي اما الكتاب فقوله
تعالي ليس كمثله شيء اي ليس مثل ذاته تعالي وصفاته
ممكن واما السنة فقوله صلي الله عليه وسلم من
عرف نفسه فقد عرف ربه ومعناه كما قال الشيخ ابو
الحسن بالمناقضة اي من عرف نفسه بالفناء عرف
ربه بالبقاء ومن عرف نفسه بالحدوث عرف ربه بالقدم
ومن عرف نفسه بالعجز عرف ربه بالقدرة ومن عرف
نفسه بالفقر عرف ربه بالغنا ومن عرف نفسه بالموت
عرف ربه بالحياة وهكذا كل وصف تجده في نفسك

وفي

وفي غيرك من المخلوقات فالله تعالي بخلافه واما
الاجماع فقد اجمعت الامة قبل ظهور البدع علي ان
الله تعالي مخالف للحوادث في الذات والصفات
والافعال ممن انكر مخالفة الله تعالي للمخلوقات
فهو كافر واما الدليل العقلي فلانه اي الله تعالي
لو لم يكن مخالفا للحوادث لكان مماثلا لها لكن كونه
مماثلا لها محال لانه لو ماثل شيأ اي بعضا منها
اي الحوادث بان كان الله من جنس الاجرام او
الاعراض او كان متصفا بلوازمها كالحلول في
جهة للجرم وكالتقييد بمكان او زمان وكاتصاف
ذاته بالصغر او الكبر لكان حادثا مثلها لوجوب
استواء المثلين في كل ما يجب ويجوز ويستحيل من
جملة ما يجب للحوادث الحدوث ولكن ذلك اي
كونه تعالي حادثا محال فمماثلته تعالي لشيء منها
محال لما عرفت يا قاري هذا الكتاب قبل اي قبل
هذا البرهان من وجوب قدمه تعالي وبقائه
قال بعضهم لا حاجة لقوله وبقايه لان وجوب القدم
هو المبطل للحدوث واما وجوب البقاء بمجرده
فلا يدل علي ابطال الحدوث وانما يدل عليه بواسطة
استلزامه لوجوب القدم لكن المصنف لاحظ ان استحالة
الحدوث عليه تعالي انما هو لكونه تعالي واجب الوجود

فوجوب الوجود يستلزم وجوب العدم والبقا معا
فلما لاحظ ذلك جمع بينهما والا اقتصر على وجوب
العدم فقط واما برهان وجوب قيامه تعالى
بنفسه فالنقل كتابا وسنة واجماعا والعقل اما
الكتاب فقوله تعالى والله الغني وانتم الفقراء
واما السنة فقوله صلى الله عليه وسلم الله غني عنكم
وعن العالمين واما الاجماع فقد اجمعت الامة قبل
ظهور البدع على ان الله تعالى قائم بنفسه اي غني
بذاته فمن انكر قيامه تعالى بنفسه فهو كافر واما
الدليل العقلي فلانه اي الله تعالى لو لم يكن قائم
بنفسه اي مستغنيا عن المحل اي الذات لاحتاج الى
محل تقوم به ذاته تعالى لكن احتياجه الى محل محال
لانه لو احتاج الى محل لكان صفة لانه لا يحتاج الى
ذات الا الصفات لكن كونه صفة باطل لانه تعالى
متصف بالصفات الوجودية فبطل احتياجه لمحل
فثبت نقيضه وهو استغناؤه عن المحل وهو المطلوب
والصفة لا تتصف بصفات المعاني ولا المعنوية
سواء كانت الصفة قديمة او حادثة لئلا يلزم التسلسل
ومولانا جل وعز يجب اتصافه بهما للبراهين الدالة
على ذلك فليس اي مولانا بصفة وهذا عكس النتيجة
واما السلبية والنفسية فلا يمتنع اتصاف الصفة

بهما

بهما كوصف القدرة بالعدم والبقاء والتعلق الصلوحي
بالممكنات فكاتصاف السواد بالسوادية والبياض
بالبياضية واللونية كما لا يمتنع اتصاف الذات بهما
كاتصافها بالعدم والبقاء بالتحيز والجرم وانما لم يجز
اتصاف المعاني بالمعاني لما يلزم عليه من التسلسل
من دخول ما لا نهاية له في الوجود واذا لم يجز ذلك
لم يمكن اتصاف المعاني بالمعنوية لاستحالة ثبوتها
بدون المعاني ولو اتصفت الصفة بالمعنوية لاتصفت
بالمعاني المحققة الاستحالة بالبرهان المذكور واما
الصفة النفسية فراجعة الى حقيقة موصوفها ولا
تسلسل لها بخلاف السلبية فانها لا وجود لمعانيها
في الخارج فلا يلزم من تقدير تسلسلها دخول ما لا نهاية
له في الوجود فلذا كان الاتصاف بهذين النوعين
النفسية والسلبية مشتركا بين الذات والصفات
الوجودية كقولك قدرة الله موجودة وقديمة
ولو لم يكن الله تعالى قائما بنفسه اي مستغنيا عن
المخصص لاحتاج الى المخصص لكن احتياجه الى مخصص
محال لانه لو احتاج الى مخصص لكان حادثا لانه
لا يحتاج الى المخصص الا الحادث اذ يحتاج له في ترجيح
احد طرفي ما يقبله من الممكنات المتقابلة على الآخر
لكن كونه تعالى حادثا باطل كيف يصح كونه حادثا

والحال قد قام البرهان علي وجوب قدمه وبقايه
واذا بطل كونه حادثا بطل احتياجه للمخصص واذا
بطل ثبت نقيضه وهو استغناوه عن المخصص وهو
المطلوب واما برهان وجوب الوحدانية له تعالي
فالنقل كتابا وسنة واجماعا والعقل اما الكتاب
فقوله تعالي الله لا اله الا هو وقوله تعالي وهو الواحد
القهار واما السنة فان رسول الله صلي الله عليه وسلم
لما راي العرش وتعجب من كبره قال مثبتا لوحدانية
الله تعالي سبحانك لا اله الا انت واما الاجماع فقد
اجمعت الامة قبل ظهور البدع علي ان الله تعالي
واحد في ذاته وواحد في صفاته وواحد في افعاله
فمن انكر وحدانية الله تعالي فهو كافر واما الدليل
العقلي فلانه اي الله تعالي لو لم يكن واحدا بان
كانت ذاته العلية مركبة من اجزاء او كان لها نظير
او كانت صفاته تعالي متعددة من جنس واحد
او اتصفت ذات بمثل صفات ذاته او كان هناك موجد
سوي ذاته تعالي لزم ان لا يوجد شيء من العالم
للزوم عجزه اي الله تعالي حينئذ اي حين كون
الاله متعددا لكن عدم وجود شيء من العالم باطل
لوجود الحوادث بالمشاهدة فبطل عدم كونه واحدا
فثبت نقيضه وهو كونه تعالي واحدا وهو المطلوب

واما

واما برهان وجوب اتصافه تعالي بالقدرة والارادة
والعلم والحياة فالكتاب والسنة والاجماع والعقل
اما الكتاب فقوله تعالي وهو علي كل شئ قدير وقوله
تعالي وربك يخلق ما يشاء ويختار وقوله تعالي
وهو العليم الحكيم وقوله تعالي وتوكل علي الحي
الذي لا يموت واما السنة فان رسول الله صلي الله
عليه وسلم عد هذه الصفات بيده الشريفة في الاسما
الحسني فقال القادر المريد العالم الحي واما الاجماع
فقد اجمعت الامة قبل ظهور البدع علي ان الله تعالي
متصف بهذه الصفات فمن انكر واحدة منها او انكر
شيأ من حقايقها او انكر شيأ من مطالبها فهو كافر
واما الدليل العقلي فلانه اي الشان فالها ضمير الشان
وهو الذي يفسره ما بعده لو انتفي شئ منها اي
بعض هذه الاربعة لما وجد شئ من الحوادث
لان العاجز او عادم الارادة او الجاهل او الميت
لا يمكنه ايجاد شئ ولا اعدامه وبيان الملازمة هو
ان الفعل لا يصح بدون هذه الصفات اما الحياة
فلانها شرط عقلا في الاتصاف بالصفات الثلاث
فتنفيها عن الذات يستلزم نفي الثلاثة عنها واما غيرها
من بقية الصفات فلان تاثير القدرة موقوف علي
ارادة ذلك الاثر وارادة الاثر موقوفة علي العلم به

فلو انتفى العلم انتفت الارادة ولو انتفت الارادة
انتفت القدرة ولو انتفت القدرة لانتفى سائر المخلوقات
وانتفا الحوادث باطل بالضرورة فنفي هذه الصفات
كذلك فنتج هذه الملازمة انها ثابتة للذات ثم ان
وجوب اتصافه تعالي بهذه الصفات يتضمن ثلاثة
مطالب احدها وجوب وجودها وهو معني قولهم
يدل علي قدمها وبقايها وثانيها وجوب تلك كون
تلك الصفات ثابتة للذات ازلا اذ اتصاف الشئ
بالشئ فرع ثبوته له وثالثها نفي كل ما يؤدي لحدوث
تلك الصفات كنفي عموم تعلقها ويلزم من ثبوت هذه
الاربعة للذات العلية ثبوت احكامها وهي كونه
تعالي قادرا مريدا عالما حيا واما برهان وجوب
السمع له تعالي والبصر والكلام فالكتاب وهو
اللفظ المنزل علي سيدنا محمد صلي الله عليه وسلم
المعجز بأقل سورة المتعبد بتلاوته وفيه قوله تعالي
اني معكما اسمع وارى وهو السميع البصير وكلم الله
موسي تكليما والسنة وهي اقوال سيدنا محمد صلي
الله عليه وسلم وافعاله وتقريراته فمنها قوله
صلي الله عليه وسلم اربعوا علي انفسكم فانكم لا تدعون
اصم ولا غائبا وانما تدعون سميعا بصيرا ومعني
اربعوا علي انفسكم اشفقوا علي انفسكم ولا تجهدوها

برفع

برفع الاصوات وروي ان رسول الله صلي الله
عليه وسلم لما اجتاز بأناس يستسقون اي يصلون
صلاة الاستسقاء ويدعون الله جهرا قال ايها الناس
اربعوا علي انفسكم فانكم لا تدعون اصم ولا اعمي ولا ابكم
وانما تدعون من هو سميع بصير متكلم والاجماع وهو
اتفاق مجتهدي الامة بعد وفاة سيدنا محمد صلي
الله عليه وسلم علي حكم من الاحكام فقد اجمع العقلاء
علي انه تعالي سميع بصير متكلم وذلك مع ضمة ما فهمه
اهل اللغة من ان حقيقة السميع البصير المتكلم من
قام به السمع والبصر والكلام فان من لم يقم به صفة لا يشتق
منه اسم فلا يقال قايم الا لمن اتصف بالقيام ولا يقال
متحرك الا لمن قام به الحركة ودليل وجوبها ايضا
بالعقلي لو لم يتصف بها اي بهذه الثلاثة لزم
ان يتصف باضدادها وهي الصمم والعمي والبكم
لان القابل للشي اما ان يتصف به او بضده لكن
اتصافه باضدادها باطل واضداد هذه الصفات
هي نقايص والنقص عليه تعالي محال لان الناقص
مفتقر الي من يكمله بدفع النقايص عنه وافتقاره
يستلزم حدوثه والحدوث مستحيل عليه تعالي
فبطل عدم اتصافه بهذه الصفات فثبت نقيضه
وهو اتصافه بها وهو المطلوب ويلزم من ثبوت

هذه الثلاثة للذات العلية بالدليل ثبوت احكامها
وهي المعنوية وهي كونه تعالي سميعا بصيرا متكلما
واما برهان كون فعل الممكنات اوتركها جايزا في
حقه تعالي فالكتاب والسنة والاجماع والعقل اما الكتاب
فقوله تعالي وربك يخلق ما يشاء ويختار واما السنة
فقوله صلي الله عليه وسلم ما شاء الله كان ومالم يشأ
لم يكن واما الاجماع فقد اجمعت الامة قبل ظهور البدع
علي ان ايجاد المخلوقات من العدم الي الوجود واعدامها
بعد الوجود جايز في حقه تعالي فمن اوجب علي الله
شيأ من ذلك او احال عليه شيأ من ذلك فهو كافر
واما الدليل العقلي فلانه لو وجب عليه اي الله
تعالي شيء اي بعض منها اي الممكنات عقلا اي بطريق
العقل بحيث صار لا بد من فعله لاستحال له علي الحسن
الذاتي كما اوجبت المعتزلة الصلاح والاصلح علي الله
تعالي كوجودنا وبعثة الرسل لوجب كلها لتماثلها
والمثلان يجب لاحدهما ما وجب للآخر او استحال اي
بعض الممكنات عقلا اي بطريق العقل لاستحال الفعل
علي قبح ذاتي كما احالت المعتزلة عليه تعالي الفساد
والافساد كترك الثواب للمطيع لاستحالة كلها المتماثل
ولا نقلب الممكن اي كل ممكن مسبوق بالعدم واجبا
ذاتيا لا يمكن عدمه او مستحيلا ذاتيا لا يمكن وجوده
وذلك

وذلك اي الانقلاب لا يعقل اي لا يحكم العقل به
ولا يقبله بعد النظر في الدليل وذلك لان المانع
من انقلاب الممكن واجبا او مستحيلا تخلف الصفة
النفسية للممكن وهي امكان الممكن والحال ان ما بالذات
لا يتخلف اي ان الصفة النفسية لا تقبل الزوال
فلو اتصف الممكن بالوجوب لزم زوال الامكان
الذي هو صفة نفسية وازالتها مستحيلة ونتيجة
هذا الدليل قوله وجوب شيء من الممكنات عليه
تعالى او استحالة شيء منها عليه تعالى باطل واذا بطل
ذلك ثبت نقيضه وهو جواز الممكنات كلها في حقه
تعالى واما الرسل عليهم الصلاة والسلام فيجب
في حقهم الصدق في دعوى الرسالة وفي الاحكام التي
يبلغونها عن الله تعالى واما الصدق في الكلام العرفي
كواكلت او شربت فهو من جزئيات الامانة قال
احمد السجيمي والصدق الواجب للانبياء معناه ،،
كون خبرهم موافقا لما في نفس الامر ولاعتقادهم
ويستحيل كون خبرهم مطابقا للواقع مخالفا لاعتقادهم
واما الصدق من حيث هو فهو مطابقة الخبر لما في
نفس الامر وافق الاعتقاد ام لا كقول السني مثلا
الله تعالى خالق افعال العباد كلها ضروريها واختيارها
ولا اثر لاعتقادهم فيها اصلا فان هذا الخبر صدق لانه مطابق

لما في نفس الامر لقيام الدليل القطعي عقلا ونقلا على
ذلك ثم اهو مطابق لاعتقاد كل شيء من اهل الحق
ام كان مخالفا لاعتقاده كهذا الخبر بعينه اذا صدر
من المعتزلي بحضرة اهل السنة على سبيل التخفي منهم
ببدعته فهذا الخبر الصادر منه هو صدق ايضا لانه
مطابق لما في نفس الامر ولا يقدح في صدقه مخالفته
لاعتقاد المخبر اذ المطابقة للاعتقاد لا يلتفت اليها
في حقيقة الصدق عند اهل السنة والامانة وهي
حفظ ظواهرهم وبواطنهم من الوقوع في المكروهات
والمحرمات سواء كانت المحرمات صغائر او كبائر سواء
كانت تلك الصغائر صغائر خسة كسرقة لقمة وتطفيف
كيل او صغائر غير خسة كنظر لامراة او لامرد بشهوة
سواء كانت قبل النبوة او بعدها عمدا او سهوا والحاصل
ان صورة المعصية لا تقع منهم قبل النبوة وان كان
لا يعلم انها معصية الا بعد النبوة وتبليغ ما امروا
بتبليغه للخلق من الاحكام فلا يتيسر لهم كتمان شيء
من ذلك واما ما امروا بكتمانه فلا يبلغونه كما في
المغيبات التي اطلع الله عليها الرسول وهو مختص
بهم واما ما خيرهم الله فيه فلا يجب عليهم فيه شيء
بل يجوز لهم فيه التبليغ وتركه ويستحيل في حقهم
عليهم الصلاة والسلام اضداد هذه الصفات اعني
منافيا تها

منافياتها وذلك لان الكذب عدم مطابقة الخبر
للواقع والخيانة عدم حفظ الجوارح الظاهرة
والباطنة من الوقوع في المحرم او المكروه او خلاف
الأولى والكتمان عدم الوفا بما امر وا بتبليغه للمخلوق
وحينئذ فالتقابل بين الصدق والكذب تقابل الشي
والمساوي لنقيضه واما التقابل بين الامانة
والخيانة فمن تقابل الضدين ان فسرت الخيانة
بفعل منهي عنه لان الفعل وجودي ومن تقابل
الشي والمساوي لنقيضه ان فسرت بعدم الحفظ
وكذا يقال في التقابل بين التبليغ والكتمان وهيهنا
الكذب عمدا اجماعا وسهوا عند المحققين فمن قال
ان كان ما يقوله الانبيا حقا فقد نجونا كفر لانه شاك
في صدق الانبيا والكذب عدم مطابقة الخبر لما في
نفس الامر وافق اعتقاد المخبر ام لا مثال الكذب
الذي وافق الاعتقاد قول المعتزلي الحيوان المختار
موجد لافعاله الاختيارية دون الاضطرارية بالقدرة
التي خلقها الله تعالى له فان هذا الخبر كذب لمخالفته
لما في نفس الامر لان العقل والنقل من الكتاب والسنة
واجماع السلف الصالح قبل ظهور البدع شاهدة على ان
جميع الكائنات مخلوقة لله تعالى ولا شريك له في اثر
من الآثار والقدرية مجوسي هذه الامة يعتقدون

خلاف هذا وهو ان الحيوانات هي مستقلة بايجاد
افعالها الاختيارية بما خلق الله تعالى لها من القدرة
ومثال الكذب الذي خالف الاعتقاد هذا الخبر بعينه
اذا صدر من شخص اخبر به بحضرة المعتزلة ستر الحاله
للخوف منهم فان هذا الخبر مع كذبه لمخالفته لما في
نفس الامر مخالف ايضا لاعتقاد المخبر الذي اخبر به
لكنه ارتكب هذا الخبر للكذب المباح لدعوى الضرورة
اليه ومن ذلك من اكره على النطق بكلمة الكفر وقلبه
مطمئن بالايمان قال بعضهم والكذب من اعظم الذنوب
لكن تعتريه احكام الشريعة الخمسة كذب واجب
لتخليص مال مسلم ورقبة وكذب حرام لغير منفعة
شرعية وكذب مكروه وهو الكذب على الزوجة لطيب
نفسها وكذب مستحب وهو الكذب على الكفار كأن
قال لهم ان المسلمين اخذوا في اهبة الحرب عددهم
كذا وسلاحهم كذا وخيولهم كذا الان الحرب خدعة
وكذب مباح وهو الكذب للاصلاح بين المسلمين
تطميننا لقلوبهم حتى يصالحوا واذا كذب الاء شان
شرد الملك منه مقدار الف ذراع من نتن الرائحة
التي تخرج من فيه انتهى والخيانة المصورة بفعل
شيء اي امر موجود او معدوم مما نهوا عنه نهي
تحريم او كراهة او خلاف الاولى اي من حيث انه منهي
عنه

عنه سواكان الفعل بالقلب كالحسد والحقد والاعتقادات
الفاسدة او باللسان او بسائر الاعضاء وسواكان
الفعل اتيانا او تركا لانه كف النفس عن الامر فهو
فعل القلب ووقوع المرجوح عنه صلي الله عليه وسلم
طلاقا وبولا قائما والوضوء مرة مرة لبيان ان النهي
عن ذلك خفيف لا شديد وذلك لا من حيث انه منهي
عنه فلا يقع منهم عليهم الصلاة والسلام مكروه علي
وجه كونه مكروها وكذا لا يقع منهم مباح علي وجه
كونه مباحا بل علي وجه كونه قربة يثاب عليهم اما
لبيان الجواز او للتقوي علي العبادة او منع نفسه
او غيره عن المحرمات او اظهار نعم الله عليه وعلي اهل
داره فافعالهم دائرة بين الواجب والمندوب فقط
فالقربة هي الطاعة بشرط معرفة المتقرب اليه
والعبادة هي الطاعة بشرط النية ومعرفة المعبود
والطاعة امتثال الامر والنهي وهي توجد بدون القربة
والعبادة وذلك في النظر المؤدي الي معرفة الله تعالي
اذ معرفته انما تحصل بتمام النظر وليس لنا واجب
لا قربة فيه ولا عبادة غيره قال بعضهم والمعتمد ان
المباح لا ينقلب طاعة بنية الخير وانما الثواب علي
نية الخير قال الغزالي ولو قصد انه لا ياخذ الدنيا
بحال الا للاستعانة علي عبادة الله تعالي كفاه هذا

القصد في حصول الثواب عن تجديده في كل حال
او كتمان شيء اي اخفاء بعض مما امروا بتبليغه
اي ايصاله للمخلف عمدا او سهوا فان السهو لا يجوز
عليهم في الاحكام التي يبلغونها عن الله تعالى وان
جاز عليهم في غيرها فاستعمل الكتمان هنا في حقيقته
ومجازه لان الكتمان في الاصل لا يطلق الا على الترك
عمدا ويجوز في حقهم عليهم الصلاة والسلام ما هو
من الاعراض اي من جنس الصفات الحادثة البشرية
اي التي تصيب البشر وهم بنو آدم التي لا تؤدي
اي لا توصل الى نقص اي انحطاط في مراتبهم العلية
اي في درجاتهم المرتفعة عند الله تعالى كالمرض
اي الذي لا تعافه الناس ولا يطول زمنه ونحوه
كالاكل والشرب والنوم بالاعين لا بالقلوب وخرج
بالاعراض صفات الاله فانه يستحيل اتصافهم بها
خلافا للنصارى حيث وصفوا عيسى بصفات الاله
وقالوا الله جوهر واحد له ثلاثة اقانيم وهي الوجود
والعلم والحياة وعبروا اقنوم العلم بالابن والكلمة
وعبروا اقنوم الحياة بروح القدس وقالوا فاقنوم
العلم قد اتحدت بجسد عيسى وتدرعت بناسوته
اي بجسده بطريق الامتزاج كالخمر بالماء اي قام العلم
بجسد عيسى كما يقوم العرض بالجوهر عند المكانية
وبطريق الانقلاب لحما ودما بحيث صار عيسى هو الاله

عند

عند اليعقوبية وبطريق الاشراق كما تشرق الشمس
من كوة علي بلور عند النسطورية وبطلان الكل ظاهر
لانه يوجب مفارقة العلم عن ذات الله تعالي لان
المعني الواحد لا يقوم بذاتين فيكون الباقي بعض //
الاله له لا الها وعيسي قام به بعض الاله فلا يكون
الها فلزم علي مذهبهم عدم الاله وخرج بالبشرية صفات
الملايكة كعدم الذكورة والانوثة وكونهم لا ياكلون
ولا يشربون ولا ينكحون فلا تجوز عليهم خلافا للجاهلية
القائلين انها تتعين في حقهم ويمنعون من اتصافهم
بالاوصاف البشرية فاداهم ذلك الي التكذيب برسالة
البشر كما قال الله تعالي حكاية عنهم ابشر يهدوننا
ان انتم الا بشر مثلنا والي تكذيب سيدنا محمد صلي الله
عليه وسلم فقالوا كما ذكر الله حكاية عنهم مال هذا الرسول
اي محمد ياكل الطعام كما نأكله ويمشي في الاسواق
اي يلتمس المعاش كما نلتمسه فمن اين له الفضل
علينا فرد الله ذلك عليهم بقوله تعالي وما ارسلنا
قبلك من المرسلين الا انهم ليا كلون الطعام ويمشون
في الاسواق وخرج بالتي لا تودي الي نقص الاعراض
التي تودي الي نقص كالبلادة وعدم الفطانة فانهما
اعراض بشرية مؤدية للنقص فيستحيل ان يكون
الرسول بليدا غير فطن وكالبرص والجذام فان شأنهما

التغير وكما اعتقده اليهود وكثير من جهلة المؤرخين
من وصفهم لهم عليهم الصلاة والسلام بالنقايص كوصف
موسي بالادرة وداود بالحسد لاوريا حيث حسده
علي زوجته والحاصل ان اليهود فرطوا حتي
استنقصوا الانبياء ووصفوهم بالامور المنقصة والنصاري
افرطوا في التعظيم حتي وصفوا عيسي بصفات الالوهية
والملة المحمدية لم يفرطوا ولم يفرطوا فكان بين ذلك
قواما وهو الصراط المستقيم اما برهان وجوب
صدقهم عليهم الصلاة والسلام في دعواهم الرسالة
وفيما بلغوه بعدها عن الله تعالي الي الخلق فالكتاب
والسنة والاجماع والعقل اما الكتاب فقوله تعالي
وصدق الله ورسوله واما السنة فقوله صلي الله
عليهم وسلم لا تجدوني خائنا ولا كاذبا واما الاجماع
فقد اجمعت الامة قبل ظهور البدع علي ان الصدق
واجب للرسل عليهم الصلاة والسلام فمن انكر صدق
الرسل فهو كافر واما الدليل العقلي فلانهم لو لم يصدقوا
بان كذبوا فقالوا ما لا يوافق الواقع للزم الكذب في خبره
تعالي الحكمي وهو المعجزة فانها خبر في المعني لانها فعل
الله تعالي لتصديقه تعالي لهم اي لاخبار الله تعالي
عن صدقهم فيما اخبروا به اخبارا مصورا بالمعجزة النازلة
اي المنزلة في تصديق الانبياء منزلة قوله تعالي صدق

عبدي

عبدي مدعي الرسالة في كل ما يبلغ اي يخبركم عني
فتصديق الكاذب كذب لكن الكذب في خبره تعالي
محال لان تصديقه تعالي اخباره تعالي علي وفق
علمه والاخبار علي وفق العلم لا يكون الا حقا فاذا
بطل الكذب في خبر الله تعالي بطل الكذب في خبر الرسل
واذا ابطل ذلك وجب لهم الصدق وهو المطلوب
ودلالة المعجزة علي صدق الرسل اما عادية فان
الله تعالي اجري عادته بوقوعها علي يد الصادق
دون الكاذب وذلك كدلالة صعرة الوجه علي الحوف
وحمرته علي الخجل واما وضعية فان الله وضع المعجزة
للدلالة علي الصدق كوضع صدق عبدي للدلالة عليه
وذلك كدلالة الالفاظ بالوضع علي معانيها ودلالة
خفض الراس علي نعم ورفعه علي لا واما عقلية فان
المعجزة تدل عقلا علي ارادة الله تصديق من ظهرت
علي حضرته لوقوعها علي وفق دعواه مع العجز عن
معارضته وذلك كدلالة تغير العالم علي حدوثه ونظير
ذلك ما اذا ادعي شخص لجماعة حاضرين في فناء بيت
الملك وهو لم يخرج من بيته بان ذلك الشخص رسول
الملك واخبرهم بانه يامرهم بكذا وكذا وقال لهم لو تقولت
عليه بعض الاقاويل لاخذ مني باليمين ثم لقطع مني الوتين
ودليلي علي صدقي ان يفعل الملك كذا وكذا علي خلاف

عادته والملك عالم بذلك الحال سميع لقول ذلك الشخص
فيفعل الملك الامور التي ذكرها الشخص ففعله
ذلك تصديق له لانه منزل موضع قوله صدق ذلك
الشخص في دعواه انه رسولي وفيما اخبركم به وحقيقة
المعجزة امر ظاهر على يد نبي سواء كان رسولا ام لا مخالف
للعادة معترون بدعوي النبي ان هذا الامر الخارق علامة
علي صدقي مع عدم العذرة علي المعارضة والاتيان
بمثله ممن ليس بنبي والحق انه يجب علي الانبياء اظهار
المعجزة وان لم يكونوا رسلا ليحترموا واما برهان وجوب
الامانة لهم عليهم الصلاة والسلام فالكتاب والسنة
والاجماع والعقل اما الكتاب فقوله تعالي حكاية عن
قول رسلهم ابلغكم رسالات ربي وانا لكم ناصح امين
واما السنة فان رسول الله صلي الله عليه وسلم قال لليهودي
يقال له ابو الشحماء اني لامين في الارض وامين في السماء
واما الاجماع فقد اجمعت الامة قبل ظهور البدع علي ان
الامانة واجبة للرسل عليهم الصلاة والسلام فمن انكر
عصمة الرسل فهو كافر واما الدليل العقلي فلانهم لو خانوا
بفعل محرم او مكروه او بترك شيء مما امروا به لانقلب
المحرم او المكروه طاعة ما موروا بها من الله تعالي امر
ايجاب او ندب في حقهم لان فعلهم محصور في الطاعة
فقط لكن انقلاب المحرم او المكروه طاعة ما موروا بها

باطل

باطل لان الله تعالى قد امرنا بالاقتداء بهم في اقوالهم
وافعالهم وتقريراتهم وسكوتهم عن الفعل حيث قال
وما اتاكم الرسول فخذوه وقال واطيعوا الله واطيعوا
الرسول اي مالم يكن ذلك القول والفعل جبلية ومالم
يكن خاصا بهم ولا يامر تعالى بمحرم ولا مكروه وانما يامر
بالطاعات ولان انقلاب المحرم او المكروه طاعة يلزم
عليه اجتماع النقيضين وهما الاذن وعدم الاذن من
جهة واحدة واذا بطل الانقلاب بطل صدور الخيانة منهم
واذا بطل ذلك وجبت لهم الامانة وهو المطلوب
وهذا اي برهان الامانة بعينه هو برهان وجوب
الامر الثالث وهو التبليغ وقوله بعينه الباء زائدة
والمراد بالعينية امكان رد احد البرهانين للآخر بان
يقال في برهان التبليغ لو لم يبلغوا لانقلب المحرم
وهو عدم التبليغ طاعة في حقهم لكن انقلاب المحرم
طاعة محال اما لان الله لا يامر بالكتمان المنهي عنه
واما لما يلزم عليه من الجمع بين امرين متنافيين
اذ يصير الفعل الواحد ما مورا به منهيا عنه وذلك لا يعقل
واذا بطل الانقلاب بطل عدم التبليغ واذا بطل ذلك
وجب لهم التبليغ وهو المطلوب او تقول في برهان الامانة
لو خانوا بفعل محرم او مكروه لكنا ما مورين بالاقتدا
بهم فينقلب المحرم والمكروه طاعة اما دليل التبليغ بالنقل

فقد قال الله تعالى حكاية عن قول الرسل ابلغكم رسالات
ربي وقال صلى الله عليه وسلم اللهم اني قد بلغت فاشهد
وقال صلى الله عليه وسلم من كتم علما نافعا الجمه الله
بلجام من نار وقد اجمعت الامة قبل ظهور البدع على
ان التبليغ واجب للرسل عليهم الصلاة والسلام وكذا
تبليغ كل نبي المناسي النبي ليحترم فهو واجب واما ان نقيضه
دليل جواز الاعراض البشرية اي التي لا تؤدي الى
نقص في مراتبهم العلية عليهم اي الرسل مشاهدة
وقوعها بهم حقيقة بالبصر لمن حضرهم كالصحابة او
حكما بالعقل لمن لم يحضرهم كبلوغ ذلك الينا بالخبر
المتواتر وحاصل الدليل بالقياس الاستثنائي
ان نقول لو لم تجز الاعراض البشرية في حقهم لما وقعت
بهم لان ما لا يجوز لا يقع بهم لكن عدم الوقوع باطل
لمشاهدة وقوع ذلك بهم فعدم الجواز باطل ايضا
فحينئذ الاعراض البشرية جايزة في حقهم وبالقياس
الاقتراني ان نقول الاعراض البشرية واقعة بالرسل
بعد عدم المشاهدة بذلك وكل ما وقع بهم بعد عدم فهو
جايز لاستحالة ثبوت بدون الجواز اذ كل واقع جايز الوقوع
ولا عكس لان الوقوع اخص والجواز اعم فالاعراض
البشرية جايزة في حق الرسل اما الاعراض التي تؤدي
الى نقص شرعا كالمكروهات والمحرمات فدليل امتناعها

ما تقدم

ما تقدم من دليل العصمة والتي تؤدي لنقص عرفا
وهي الاعراض المنفرة كالجذام والبرص فدليل
امتناعها ان تقول هذه الاعراض مخلة بحكمة الرسالة
وهي تعليم الشرايع وكل ما كان مخلا بحكمة الشرائع
فهو ممتنع في حقهم لما يلزم من جواز وقوعها من
خلو الرسالة عن الحكمة فالاعراض المنفرة عرفا
ممتنعة في حقهم ثم ان وقوع الاعراض البشرية بهم
اما لتعظيم اجورهم كما في امراضهم وجوعهم واذيته
الخلق لهم والله تعالى وان كان قادرا على ان يوصل
لهم الاجر العظيم بلا مشقة تلحقهم اصلا لكن حكمته
التي لا يجوز العقل حصرها اقتضت ان لا يوصل لهم
ذلك الثواب الامع تلك الاعراض ولانه تعالى يفعل
ما يشاء ولا يسئل عما يفعل او للتشريع اي تبيين الاحكام
المتعلقة بالاعراض للخلق كوقوع السهو له صلى الله
عليه وسلم في الصلاة لاجل ان يعرفنا احكام السهو فيها
وكحصول المرض له والخوف لاجل ان يعرفنا كيف نؤدي
الصلاة في حالة المرض والخوف وكوقوع الاكل والشرب
ثلاث مرات منه صلى الله عليه وسلم لاجل ان يعرفنا
هيئة اكل الطعام وشرب الشراب والا فهو صلى الله
عليه وسلم غني عن الطعام والشراب لانه يبيت متعلقا
قلبه بربه ملاحظا لجلاله والحاصل ان الحكمة

في كون الانبيا ياكلون ويشربون هو التشريع لا الجوع
وعطش لانهم مستغنون عن الطعام والشراب
وقد ثبت عن بعض السلف وهو محمد بن اسلم لا ياكل
البطيخ لعدم علمه كيفية اكل النبي صلي الله عليه وسلم
له انتهي وذكر بعضهم انه ثبت انه صلي الله عليه وسلم
كان يشق البطيخ بقشره وياخذ الشقة ياكل منها
من ناحية اليمين حتي يصل لنصفها فيديرها بان يجعل
ما كان منها جهة اليسار جهة اليمين ويا كل منها
الي ان يصل للموضع الذي وصل اليه ويرمي القشر
ولا ياكله وذكر ابن النجار الحنبلي ان من امتنع من
اكل الطيبات بلا سبب فهو مبتدع او للتسلي للغير
عنها اي الدنيا التي هي المال والولد والراحة واللذة
فالتسلي علي فقد الدنيا يحصل في امور ثلاثة في النفس
والمال والولد فان حصلت للانسان مصيبة في نفسه
كالمرض والفقر يتسلي بما وقع للانبياء قبله واذا
حصلت له مصيبة في ولده فيتسلي اي ينظر في احوال
الانبيا ويكفيك سيدهم الاكبر فان اولاده صلي الله
عليه وسلم الستة ماتوا قبله صلي الله عليه وسلم وهم
سيدنا القاسم وزينب ورقية وام كلثوم وعبد الله
وابراهيم واما سيدتنا فاطمة فكان موتها بعد
وفاة رسول الله صلي الله عليه وسلم بستة اشهر

فاذا

فاذا نظر العاقل في اولاد النبي صلي الله عليه وسلم
فيحصل له التسلي اي وجود الراحة وعدم الحزن
ويقول في تسلية عقله لو كانت الدنيا دار استيناس
بالاموال والاولاد لكان سيدنا محمد صلي الله عليه وسلم
اولي بها لان الدنيا كلها ما خلقت الا لاجله صلي الله
عليه وسلم قال بعضهم موت اولاد رسول الله صلي الله
عليه وسلم الذكور قبله صلي الله عليه وسلم هو سر قوله
تعالي ما كان محمد ابا احد من رجالكم ولكن رسول الله
وخاتم النبيين فلو عاش واحد منهم بعده صلي الله عليه
وسلم فربما قال في حقه الجاهل هو نبي لانه ولد النبي
انتهي او للتنبيه لخسة قدرها اي لتنبيه الغير
علي دناءة قيمة الدنيا عند الله تعالي فمن اشتغل بها
عن طاعته تعالي سقط قدره عند الله تعالي وذلك
لان حلالها حساب وحرامها عقاب ولو كان لها قدر
عند الله تعالي ما سقي الله تعالي الكافر عدوه وعدو
رسوله منها جرعة ماء فاعراض الانبياء عنها وحصولها
للكافر دليل علي خستها ولتنبيه الغير علي عدم رضاه
تعالي بها اي بالدنيا التي هي ما بين السماء والارض
دار جزاء اي ثواب علي الاعمال لانبيائه واوليائه
لزوالها وخستها وعدم سعتها لما يعطيهم وهذه
الجملة معطوفة علي مدخول اللام في قوله لخسة وهو

من عطف المسبب علي السبب اي فلحقارة قدرها عند
الله تعالي لم يرضها دار جزا الانبيا يه واوليا يه اذ لو
رضيها دار جزاء لما حماهم منها مع انهم اكثر الخلق عبادة
واشدهم طاعة فقد اخرج مسلم عن ابن مسعود حديثا
مرفوعا وهو قوله صلي الله عليه وسلم آخر من يدخل
الجنة له مثل الدنيا وعشرة امثاله واخرج النسائي
عن ابن عمر مرفوعا وهو قوله صلي الله عليه وسلم
ان ادني اهل الجنة منزلة من ينظر الي جناته وازواجه
ونعيمه وخدمه وسروره مسيرة الف سنة واكرمهم
علي الله من ينظر الي وجهه غدوة وعشيا باعتبار
احوالهم فيها عليهم الصلاة والسلام قال محمد الدسوقي
والجار والمجرور متعلق بكل واحد من الثلاثة السلي
والتشبيه وعدم رضاه اي او للتسلي باعتبار احوالهم
فيها والتنبيه علي خسة قدرها بالنظر لاحوالهم من
معاناتهم لشدايدها واهوالها واعراضهم عنها
وعدم رضاه فيها دار جزا لاوليا يه بالنظر لاحوالهم
فيها انتهي وقال احمد السجيمي والاوجه انه يصح ،،
رجوع هذه الجملة للاوجه الخمسة فتقول بالنسبة
للتعظيم اذا نظر العاقل فيما حصل للانبيا من الامراض
والجوع واذية الخلق وشدة البلاء وكثرته عليهم
دون غيرهم حصل له العلم بان الله انما فعل ذلك
لتكثير

لتكثير اجورهم وتعول بالنسبة للتشريع اذا نظر العاقل
فيما وقع لرسول الله صلى الله عليه وسلم من السهو
والمرض والخوف حصل له العلم بمعرفة احكام السهو
واحكام الصلاة في المرض والخوف وتعول بالنسبة للتسلي
اذا نظر العاقل فيما حصل للانبيا من الشدايد حصل له
الزهد في الدنيا وتعول بالنسبة للتنبيه اذا نظر العاقل
فيما حصل للانبيا من الشدايد حصل له العلم بان الدنيا
خسيسة القدر عند الله تعالى اذ لو كان لها قدر عند
الله تعالى لما حمى منها انبياءه ورسله وخاصة خلقه
ولما بسطها على الكفار والفجار وتعول بالنسبة لعدم
رضاه تعالى بالدنيا التي هي جملة العالم منزل ثواب
اذا نظر العاقل فيما حصل للانبيا من الشدايد حصل
له العلم بان الله تعالى لم يرض بان يجعل الدنيا
دار ايجازي فيها انبياءه واولياءه لغنائها وخستها
وضيعها عما يعطيهم من النعيم ولو كانت دار جزاء
لجعلها لهم لانهم اكثر الخلق عبادة واشدهم طاعة
ويجمع معاني الالفاظ الدالة على هذه العقايد
قول لا اله الا الله اي معنى قول المومن لا اله الا الله
محمد رسول الله فالجامع للعقايد هو معنى هذا
القول والعقايد هي خمسون عقيدة عشرون
واجبة في حق الله تعالى وعشرون مستحيلة عليه

والجايز له تعالي وتنزهه تعالي عن الاغراض وعدم
تاثير شيء من الحوادث بقوة اودعها الله تعالي فيه
وثلاثة واجبة في حق الرسل وثلاثة مستحيلة عليهم
والجايز لهم وفي الحقيقة ان العقايد المتعلقة بالله
تعالي وهي ثلاثة وعشرون داخلة في معني الا اله
وهو استغنا الله تعالي عن غيره وافتقار غيره
تعالي من المخلوقات اليه تعالي وان العقايد المتعلقة
بالرسل داخلة في معني رسالة سيدنا محمد صلي الله عليه
وسلم كما قال المصنف اذ معني الالوهية عند المتقدمين
وجوب الوجود واستحقاق العبادة وعند المتاخرين
استغنا الا اله عن كل ما سواه عموما وافتقار كل
ما عداه اليه اي ذات الا اله عموما وقدم الاستغنا
علي الافتقار لان الاستغنا وصفه تعالي والافتقار
وصف فعله وهو ما سواه ومعظم التنزيهات
توخذ من الاستغنا ومعظم المعاني توخذ من الافتقار
فالتنظيف مقدم علي التزيين ومعني الا اله علي الاول
واجب الوجود المستحق للعبادة ومعناه علي الثاني
المستغني عما سواه المفتقر اليه كل ما عداه فمعني
لا اله الا الله علي الاول لا معبود بحق الا الله اي
لا يستحق ان يذل له كل شيء الا الله ومعناه علي الثاني
لا مستغني عن كل ما سواه ومفتقر اليه كل ما عداه الا
الله

الله بناء مستغني علي الفتح لانه غير مرسوم بالالف
وكان الواجب تنوينه لان اسم لا مطول فلعل عدم
التنوين اما جار علي طريقة البغداديين من جواز
بناء اسم لا مطلقا الحاقا بالمضاف واما كون اسم لا مفردا
بجعل الجار والمجرور مستقلا بمحذوف وكذا قوله مفتقر
بالبناء علي الفتح كما قاله احمد السجيمي وفي كلام المصنف
حذف الا الله في الجملة الاولي وحذف لا النافية في
الجملة الثانية وفي ذلك احتباك والضمير عايد الى
الموصوف بحذوف وتقدير الكلام لا الها مستغنيا عن
كل ما سواه الا الله ولا الها مفتقرا اليه كل ما عداه "
الا الله فقوله مستغنيا نعت حقيقي ومفتقرا نعت
سببي كما لا يخفي والمشهور ان معني الا لوهية كون
الاله معبودا بحق ويلزم من ذلك استغناوه عن
غيره عموما وافتقار الغير اليه عموما ومعني الاله
المعبود بحق ويلزم من ذلك انه غني عن غيره --
ومفتقرا اليه غيره فمعني لا اله الا الله لا معبود بحق
موجود الا الله ويلزم من ذلك انه لا غنيا عن غيره
ولا مفتقرا اليه غيره الا الله ومضمون كلمة لا اله
الا الله اثبات الالوهية لله تعالي ونفيها عن غيره
وهو قصر افراد ان كان المخاطب بها مجوسيا او وثنيا
او قصر قلب ان كان المخاطب بها دهريا او طبيعيا

او قصر تعيين ان كان المخاطب بها واقفا وشاكا بمدلولها
وقال البوني ورد ان جميع الخلق وعلوم الاولين
والآخرين منطوٍ في كلمة لا اله الا الله اما استغناوه
جل وعز عن كل ما سواه فهو يوجب له تعالي
الوجود والعدم والبقا والمخالفة للحوادث اجراما
واعراضا والقيام بالنفس والتنزه عن النقايص
ويدخل في ذلك اي في وجوب تنزهه عن النقايص
وجوب السمع له تعالي والبصر والكلام وكونه سميعا
وبصيرا ومتكلما اذ لو لم تجب له هذه الصفات لكان
محتاجا الي المحدث اي لانه لو لم يكن واجب الوجود
لكان جايزه فيحتاج الي من يوجده ويبقيه فلا يكون
غنيا ولو لم يكن واجب العدم لكان حادثا يحتاج
الي من يوجده فلا يكون غنيا ولو لم يكن واجب
البقا لكان جايزه فيحتاج الي من يبقيه فلا يكون
غنيا ولو لم يكن مخالفا للمخلوقات لكان مماثلا
لها فيجري عليه تعالي ما يجري عليهم من الاحتياج
فلا يكون غنيا ولو لم يجب له القيام بالنفس بمعني
الاستغناء عن المخصص لاحتاج الي المحدث فلا يكون
غنيا او لو لم يجب القيام بالنفس بمعني الاستغنا
عن المحل لاحتاج الي المحل فلا يكون غنيا او لو لم
يجب له التنزه عن النقايص لاحتاج الي من يدفع عنه
النقايص

النقايص فلا يكون غنيا ويوخذ منه اي من استغنايه
جل وعز عن كل ما سواه تنزهه تعالي عن الاعراض
في افعاله كايجاد المخلوقات واعزازها واذلالها
واغنايها وافقارها واحكامه كالايجاب والتحريم
والا بان لم ينزه عن الاعراض بان كان هناك غرض
بعثه علي فعل من الافعال او علي حكم من الاحكام
لزم افتقاره الي ما اي فعلا وحكم يحصل غرضه
اي مطلوبه فلزوم الافتقار باطل فبطل عدم التنزه
عن الاعراض واذا بطل ذلك ثبت نقيضه وهو
التنزه عما ذكر كيف يصح لزوم افتقاره تعالي
والحال هو جل وعز الغني عن كل ما سواه ذاتا وصفة
وهذه عقيدة ثانية عشر وهذه داخلة في المخالفة
للحوادث لان المخالفة تنفي ان يكون فعله تعالي
كفعلنا لغرض وقد ذكره المصنف في اوجه المماثلة
وقد تعدم اخذ المخالفة من الاستغنا لكنه افردها
هنا بالاخذ لاجل ايضاحها وزيادتها بيانا وتبيين
انه يلزم علي ثبوت الغرض محالان وهما افتقاره
تعالي الي الفعل او الحكم ليحصل له غرضه الذي اشتمل
عليه لانه تعالي ناقص في ذاته وانما تكمل بافعاله
وافتقاره الي المحدث لاتصافه تعالي بالحوادث
ويوخذ منه اي من استغنايه جل وعز عن كل ما سواه

ايضا انه لايجب عليه تعالي فعل شيء من الممكنات
ولا تركه بل يجوز له تعالي ان يوجد ما يشاء ويعدم
ما يشاء اذ لو وجب عليه تعالي شيء منها عقلا اي فعل
شيء منها او تركه كالثواب علي الطاعة او علي ترك
المعصية مثلا لكان جل وعز مفتقرا الي ذلك الشيء
اي الواجب فعلا او تركا ليتكمل سبحانه وتعالي
به لانه لو وجب عليه الترك لكان كمالا له فيفتقر
اليه اذ لايجب في حقه تعالي الا ما هو كمال له لكن
افتقاره تعالي الي ذلك الواجب الذي كان تعالي
متكملا به محال لانه لو افتقر لانتفي عنه الغنا كيف
يتصور افتقاره تعالي الي ذلك الشيء ليتكمل به
وهو جل وعز الغني عن كل ما سواه وهذه عقيدة
ثالثة عشر وسيأتي عقيدة رابعة عشر وهي نفي
كون الشيء موثرا بقوة اودعها الله تعالي فيه
لانه يصير مولانا جل وعز مفتقرا الي واسطة
في ايجاد بعض الافعال فهذه اربع عشرة عقيدة
مأخوذة من استغنائه تعالي عن كل ما سواه واضداد
هذه العقايد اربعة عشر مثلها فالجملة ثمانية وعشرون
عقيدة كلها ماخوذة من استغنائه تعالي عن كل ما
سواه واما افتقار كل سواه اليه جل وعز فهو يوجب
له تعالي الحياة وعموم القدرة والارادة والعلم
لجميع

ك

لجميع المتعلقات ويوجب كونه حيا وقادرا ومريدا
وعالما واشار المصنف الي ان لازم عموم الافتقار وجوب
عموم التعلق لهذه الصفات الثلاثة اذ لو لم يعم
التعلق لم يفتقر اليه جميع ما سواه تعالي على العموم
اذ لو انتفي شيء اي واحد منها اي من هذه الصفات
لما امكن ان يوجد شيء من الحوادث اي لو انتفت
الحياة لانتفت القدرة والارادة والعلم واذا انتفت
هذه الاربعة لانتفي التاثير وانتفاوه يوجب انتفا
الاثر وهو الحوادث لبطلان الفعل علي سبيل التعليل
فلا يفتقر اليه تعالي شيء ولو انتفت القدرة فقط كان
تعالي عاجزا فلا يتاتي فعل شيء من الحوادث فلا
يفتقر اليه شيء ولو انتفت الارادة لا انتفت القدرة
لان القدرة تابعة للارادة في العقل واذا انتفت
القدرة كان عاجزا فلا يوجد شيء من الحوادث فلا يفتقر
اليه شيء ولو انتفي العلم لا انتفت الارادة لانها تابعة
له في العقل فتنتفي القدرة فيلزم العجز فلا يفتقر
اليه شيء لكن عدم افتقار شيء اليه باطل كيف يصح عدم
افتقار شيء من المخلوقات اليه وهو الذي يفتقر اليه
كل ما سواه فبطل ما ادي اليه علي التدريج ويوجب
افتقار كل ما سواه اليه تعالي له تعالي ايضا الوحدانية
اذ لو لم يكن الاله واحدا بان يكون لقدرة العبد تاثير

او يتعدد في قدرته تعالي وارادته لكان معه ثان ولو
كان معه ثان في الالوهية لما افتقرا اليه شيء للزوم
عجزهما اي الاله حينئذ اي حين اذ كان معه
تعالي ثان في الالوهية لانه لا يخلو اما ان يتفقا واما
ان يختلفا وعلي كل يلزم عجزهما لانه يلزم في الاتفاق
اجتماع مؤثرين علي اثر واحد ان اوجداه معا وتحصيل
الحاصل ان اوجداه مرتبا ويلزم في الاختلاف اجتماع
النقيضين اذ نفذ مرادهما وان نفذ مراد احدهما
دون الاخر كان الذي لم ينفذ مراده عاجزا فيكون
الاخر كذلك للتماثل بينهما وثبت العجز لهما كما لو لم
ينفذ مراد كل منهما وثبوت عجزهما باطل اذ لو لزم العجز
لما افتقر الي الاله شيء كيف لا يفتقر اليه تعالي شيء
وهو الذي يفتقر اليه كل ما سواه واذا بطل عدم
افتقار شيء اليه تعالي بطل وجود ثان في الالوهية
وثبت نقيضه وهو ان الله اله واحد واما نفي التركيب
في ذاته تعالي فانما يوخذ من وجوب المخالفة للحوادث
التي استلزمها الاستغناء عن كل شيء ويوخذ منه اي
من افتقار كل ما عداه اليه ايضا حدوث العالم وهو
ماسوي الله تعالي من الموجودات وهي الجواهر
والاعراض باسره اي باجمعه خلافا للفلاسفة فانهم
قالوا بقدم اصول العالم وهي العناصر الاربع الماء والتراب
والهواء

والهوا والنار دون اشخاصه وكذا قالوا بقدم الافلاك
التسعة وهي السموات السبعة والكرسي وهو فلك
الثوابت فالنجوم ثابتة فيه والعرش وبسمي فلك
الاطلس اي المجرد من الكواكب اذ لو كان شيء منه
اي العالم قديما لكان ذلك الشيء مستغنيا عنه تعالي
لوجوب وجوده وغنا شيء يودي الي غنا جميع الكاينات
وغناها يودي الي نفي الافتقار من الاصل لكن استغنا
الكاينات عن الله تعالي محال كيف يصح ذلك وهو
الذي يجب ان يفتقر اليه كل ما سواه واذا بطل
استغنا شيء من العالم عنه تعالي بطل كون شيء من
العالم قديما وثبت نقيضه وهو انه حادث وهو
المطلوب ثم ان حدوث العالم ليس من العقايد باعتبار
ان المقصود به الاستدلال علي وجوب وجود الصانع
ومن العقايد باعتبار انه من معني وحدانية الذات
ولذا ذكره عقبها كما ذكر نفي التاثير عن غير الله تعالي
لانه مقتضي وحدانية الافعال وذكرهما هنا ايضا حا
واظهارا للجزئيات الداخلة تحت الكليات لعظم الغلط
في العقايد لاسيما ان هذين الامرين قد ضل فيهما خلق
كثير فالفلاسفة اعتقدوا قدم الافلاك والمعتزله
اعتقدوا التاثير لغير الله تعالي فحصل لهم الكفر والبدعة
ويوخذ منه اي من افتقار كل ما سواه اليه ايضا

ان لا تاثير لشيء من الكائنات وهي ذوات المخلوقات
من الاسباب العادية كالنار والكين في اثرها اي في
اي شيء كان والا بان ثبت التاثير لشيء منها في اثرها
لزم ان يستغني ذلك الاثر اي الذي هو الاحراق والقطع
مثلا عن مولانا جل وعز لاستحالة ايجاد الله له لان
ايجاد الموجود محال لكن استغنا اثر من الآثار عن مولانا
جل وعلا باطل كيف يستغني عنه وهو الذي يفتقر اليه
كل ما سواه عموما اي ذا عموم في الاجرام والاعراض وكائنا
على كل حال اي ابتدا وانتها او يقال عموما اي سوا كان
مما يقارنه سبب عادي كالشبع والري او لا كخلق السما
والارض وعلى كل حال من حالتي الوجود والعدم هذا
اي اخذ عدم تاثير شيء من الكاينات في اثرها من
افتقار كل ما سواه اليه ثابت ان قدرت ان شيا من
الكاينات يوثر بطبعه اي بذاته وحقيقته بحيث
يتفرد بالفعل عن الله تعالى وهذه احدى عشرة عقيدة
ويستلزم استحالة اضدادها وهي احدى عشرة ايضا
فالجملة اثنان وعشرون عقيدة يستلزمها عموم
الافتقار اليه تعالى وقد تقدم ان استغناءه تعالى عن
كل ما سواه يستلزم ثمانية وعشرين عقيدة فتكون
الجملة خمسين واما ان قدرته اي الشيء موثرا بقوة
جعلها الله فيه ولو نزعها لم يوثر كما يزعمه اي يظنه
كثير

كثير من الجهلة اي عامة المومنين فعدم تاثير شئ
من الكاينات ماخوذ من استغنايه تعالي عن كل ما سواه
فذلك اي التاثير بالقوة محال ايضا لانه اي ان
يصير حينئذ اي حين اذ اثرت الاشيا بقوة مولانا
جل وعز مفتقرا في ايجاد بعض الافعال وهو المسببات
الي واسطة وهو القوة التي يخلقها الله في الاسباب
العادية لتعذر الفعل عليه بدونها علي هذا التقدير
ولكن ذلك اي افتقاره تعالي الي واسطة باطل
اي مستحيل لما عرفت قبل من وجوب استغنايه
جل وعز عن كل ما سواه والحاصل ان الفرق
ثلاثة فرقة اهل السنة القايلة المؤثر هو الله
تعالي عند وجود الاسباب لا ان التاثير بها بذاتها
ولا بقوة اودعت فيها وفرقة كفار وهم القايلون
بتاثير الاسباب بذاتها وهؤلاء يؤخذ الرد عليهم
من افتقار كل ما سواه اليه وفرقة موسنة علي المعتمد
وهي القايلة ان الاسباب العادية تؤثر بقوة اودعت
فيها ويؤخذ الرد عليهم من استغنايه تعالي عن كل ما
سواه ومن الفرقة القايلة بالتاثير بقوة من يقول
ان العبد يؤثر في افعاله الاختيارية بواسطة القدرة
التي خلقها الله تعالي فيه فالمعتزلة وهم القدرية
عصاة علي المعتمد فقد بان لك ايها الناظر ضعف قول

لا اله الا الله للاقسام الثلاثة التي يجب علي المكلف
معرفتها في حق مولانا جل وعز وهي ما يجب في حقه
تعالي وما يستحيل وما يجوز اي فقد ظهر استعمال كلمة
لا اله الا الله علي الاقسام الثلاثة واما قولنا اي قول
المومنين محمد رسول الله باللسان الموافق لما في
القلب فيدخل فيه الايمان بالانبيا اي التصديق
بوجودهم والمعتمد انه لا يعلم عددهم الا الله تعالي
وحينئذ فكل من ذكر منهم باسمه العلم في القرآن وجب
الايمان به تفصيلا وغيرهم يجب الايمان بهم اجمالا
وذلك لقوله تعالي منهم من قصصنا عليك ومنهم
من لم نقصص عليك وقيل يعلم عددهم كما في رواية
ابي ذر قال قلت يا رسول الله كم الانبيا قال مائة
الف واربعة وعشرون الف نبي علي عدد النجم وشعر
الراس وقلت كم الرسل منهم قال ثلاثمائة وثلاثة
عشر الوحي الي جميعهم كان في المنام الا اولي العزم فانه
كان يوحي اليهم يقظة ومناما واولوا العزم منهم عشرة
كما ذكره التتائي فقال

محمد ابراهيم موسي كليمه ونوح وعيسي هم اولوا العزم فاعرف
وداود ايوب ويعقوب يوسف واسحاق ذو صبر علي الذبح فاكتف
وافضل الانبيا الرسل وافضل الرسل اولوا العزم العشرة
وافضل العشرة الخمسة المذكورون في سورة الاحزاب
وهو قوله تعالي واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك
ومن نوح

ومن نوح وابراهيم وموسي وعيسى ولا خلاف بين
اهل المشرق واهل المغرب حتى بين اهل الضلال على
ان سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم افضل جميع خلق
الله ولم يخالف احد في ذلك الا الزمخشري في ابتداء
امره حيث قال ان جبريل افضل من النبي محمد صلى الله
عليه وسلم مستدلا بقوله تعالى في حق جبريل انه لقول
رسول كريم ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم امين
وبقوله تعالى في حق سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم
وما صاحبكم بمجنون قال فان الله تعالى مدح جبريل
في هذه الاية بمدحة عظيمة وهي صفات ستة ونفى
عن سيدنا محمد الجنون فقط انتهى وذلك مردود
بان المرية لا تقتضي الافضلية وقد يوجد في المفضول
ما لا يوجد في الفاضل كما هو مشاهد قال الامام الشعراني
من صفوة الاولياء سيدي محمد وفا قال وقع بيني وبين
شخص مجادلة في قول صاحب البردة رحمه الله
فمبلغ العلم فيه انه بشر وانه خير خلقه الله كلهم
فقال لي ليس له دليل على ذلك فقلت قد انعقد الاجماع
على ذلك فلم يرجع عن قوله فرايت النبي صلى الله عليه
وسلم ومعه ابو بكر وعمر جالسا عند منبر الجامع الازهر
فقال لي مرحبا بحبيبنا ثم قال لاصحابه اتدرون ما حدث
اليوم قالوا لا يا رسول الله فقال ان فلانا النعيس يعتقد

ان الملايكة افضل مني فقالوا باجمعهم لا يارسول الله
ما علي وجه الارض افضل منك فقال لهم فما بال التعيس
الذي لا يعيش وان عاش عاش ذليلا حقولا مضيقا
عليه خامل الذكر في الدنيا والآخرة يعتقد ان الاجماع
لم يقع علي تفضيلي اما علم ان مخالفة المعتزلة لاهل
السنة لا تقدح في الاجماع **والملايكة** اي التصديق
بوجودهم وانهم خلق الله عجيب وهم اجسام نورانية
اي مخلوقة من نور لا يا كلون ولا يشربون ولا يبولون
ولا يتغوطون ولا يوصفون بذكورة ولا بانوثة ولا
يتناكحون ولا يتوالدون ولا يناموون دائبهم الطاعة
ومسكنهم السموات غالبا مترددون بين الله تعالي
وبين خلقه سواء كان بوحي ام لاقضاء الحوائج ونزولهم
ليلة القدر يسلمون علي بني آدم يسبحون الليل والنهار
لا يفترون يبكون بكاء شديدا خوفا من الله تعالي
كما رآهم النبي صلي الله عليه وسلم ليلة المعراج باكين
بل قيل ان المطر دموعهم مع انهم عباد مكرمون لا يعصون
الله ما امرهم ويفعلون ما يومرون وما يعلم عددهم
الا الله تعالي وجب علينا معرفة ما علم منهم تفصيلا
كجبريل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل ومنكر ونكير
ومالك ورضوان ورقيب وعتيد وما عداهم نعتقدهم
علي سبيل الاجمال **والكتب السماوية** بان نصدق
بانها من عند الله وانها كلامه القديم والالهي الفاظ
ونقوش

ونفوض ونصدق بان ما تضمنته حق وصدق وبان
بعض احكامها نسخ وبعضها لم ينسخ ويجب معرفة
الكتب الاربعة تفصيلا وهي القرآن لسيدنا محمد ،،
والتوراة لموسى والانجيل لعيسى والزبور لداود ،،
ويجب اعتقاد غيرها بالاجمال وسميت الكتب سماوية
لانها نزلت من جهة السماء ولعظمتها وارتفاعها
عند الله تعالى واليوم الآخر بان نصدق بوجوده
ووجود ما اشتمل اليوم عليه من البعث والحشر والموقف
والحساب واعطاء الكتب والميزان والصراط والحوض
والجزاء والشفاعة والجنة والنار وترك المصنف الركن
السادس من اركان الايمان وهو الايمان بالقدر خيره
وشره من الله تعالى لانه كناية عن مجموع الصفات
الثلاثة العلم والقدرة والارادة ومعناه يجب على
كل مكلف ان يعتقد ان ما في علم الله تعالى من وقوع
شيء على العبد لا بد ان يقع عليه والقدرة اوقعته ،،
والارادة خصصته بالمكان والزمان والمقدار والجهة
والصفة فمن اعتقد ذلك وحققه فقد حقق ايمانه
ومن لم يعرفه ولم يعتقده فهو كافر لانه عليه الصلاة ،،
والسلام جاءنا من عند ربنا مكلفا لنا بتصديق جميع
ذلك كله فيلزم من التصديق برسالته صلى الله عليه
وسلم التصديق بجميع ما جاء صلى الله عليه وسلم به

من سؤال القبر وعذابه ونعيمه وغير ذلك ويؤخذ منه
اي من قولنا محمد رسول الله وجوب صدق الرسل عليهم
الصلاة والسلام لانه تعالي قد حكم علي سيدنا محمد بانه
رسول الله والرسول لا يكون الا صادقا وبقية الرسل
مثله واستحالة الكذب عليهم والحاصل ان اثبات
الرسالة لهم واضافتهم الي الله تثبت صدقهم وعدم
كذبهم وذلك يثبت امانتهم واما نتهم تثبت عدم تلبسهم
بمحرم او مكروه ومن جملة المحرم كتمانهم واذا استحال
الكتمان تعين التبليغ فحصلت المطالب الثلاثة والا يستحيل
الكذب عليهم لم يكونوا رسلا امنا لمولانا العالم بالخفيات
اي بغوامض الامور لنا جل وعز لعدم فايدة الارسال
مع الكذب وذلك لان الله تعالي عالم بكل شيء وقد صدقهم
وهو لا يصدق الا من كان صادقا في دعواه الرسالة ولا يصدق
من كان كاذبا لان خبره علي وفق علمه فلو صدق الكاذب
مع علمه بانه كاذب لزم الكذب في خبره تعالي وذلك باطل
ويؤخذ منه استحالة فعل المنهيات كلها عبر المصنف
بذلك ليشمل برهان الامانة والتبليغ معا لان ضد كل منهما
فعل منهي عنه والحاصل ان استحالة فعل المنهيات
يستلزم وجوب الامانة والتبليغ لانهم عليهم الصلاة
والسلام ارسلوا ليعلموا الخلق باقوالهم من امر ونهي
وافعالهم من وضوء وغسل وسكونهم فاذا سكتوا عن فعل

احد شيا او تركه كان جايزا لانهم لا يقرون احدا علي باطل
بالاجماع سوا رأوه اولم يروه لكن بلغهم لان من خصايص
الانبيا تغيير المنكر مطلقا فيلزم من استحالة فعل
المنهيات ان لا يكون اي لا يوجد في جميعها اي الاقوال
والافعال والسكوت مخالفة لامر مولانا جل وعز حتي
قلامة ظفر فلا يقولون ولا يفعلون ولا يسكتون الا بامر
الله الذي اختارهم اي فضلهم علي جميع خلقه حتي
علي الملايكة كما قال سيدي علي الاجهوري في منظومته
وانبيا الله هم قد فضلوا علي الملائك الذين ارسلوا
وهكذا رسل الملائك الكرام فاقوا علي جميع صالح الانام
وصالح الناس جميعا فضلوا علي الملايكة اذ الم يرسلوا
وامنهم علي سر وحيه اي علي وحيه السراي الخفي والمراد
بالوحي الاحكام التي جائت بها الرسل فانها كانت خفية
علينا ولم تظهر الا علي يد الرسل ويوخذ منه اي من
قولنا محمد رسول الله اي من حيث اضافة الرسول
الي الله ايضا جواز الاعراض البشرية عليهم التي
لا تؤدي الي نقص في مراتبهم العلية عليهم الصلاة
والسلام اذ ذاك اي وقوع الاعراض البشرية لا يقدح
في رسالتهم وكل ما لا يقدح فيها فهو جايز بل ذاك اي
وقوع الاعراض مما يزيد فيها اي في علو منزلتهم
باعتبار تعظيم اجرهم لانه اما ان يقارن وقوع تلك

الاعراض قصد التشريع كما في النكاح او قصد التقوي علي
العبادة كما في الاكل او صبر كما في المرض او رفق بالضعفة
فاذا شاهدوا حصول الاعراض لهم كالمرض علموا انهم
عبيد الله ولو كانوا الهة وكانت هذه الخوارق من
افعالهم لدفعوا عن انفسهم ما هو اسهل منها وعلموا
انها ليست منهم بل الله خلقها دليلا علي صدقهم واختلف
هل الثواب علي نفس المصائب او علي الصبر علي مشقتها
فذهب العز بن عبد السلام وطايفة الي الثاني لان الثواب
انما يكون علي فعل العبد ولا صنع له فيها وقد يصيب
الكافر مثل ما يصيب المسلم وذهب الجمهور الي الاول
وهذا هو المعتمد ولهذا قال امام الحرمين شدايد الدنيا
مما يلزم علي العبد الشكر عليها لان تلك الشدايد نعم بالحقيقة
لانها تعرضه لمنافع عظيمة واعلم ان جملة ما استلزمه
معني قول محمد رسول الله اثنا عشر وهي الايمان بسايير
الانبيا والملايكة والكتب السماوية واليوم الاخر ووجوب
صدق الرسل والامانة والتبليغ واستحالة اضدادها
وهي ثلاثة وجواز الاعراض البشرية وضده وهو استحالة
الاوصاف الالهية فالجملة اثنا عشر ضمها للخمسين الماخوذة
من لا اله الا الله فالجملة اثنان وستون عقيدة فعند التحقيق
يدخل في قولنا محمد رسول الله الايمان بجميع ما يتعلق
بالاله وبجميع ما يتعلق بالانبيا وبجميع السمعيات

فقد

فقد بان لك يا طالب العلم تضمن معنى كلمتي الشهادة
مع قلة عدد حروفها لجميع ما يجب على المكلف معرفته
من عقايد الايمان في حقه تعالى وفي حق رسله
عليهم الصلاة والسلام والمراد بكلمتي الشهادة لا اله
الا الله محمد رسول الله وهما جملتان فالجملة الاولى
اربع كلمات والجملة الثانية ثلاث كلمات وافرد الضمير
العايد عليهما اشارة الى ان الكلمتين امتزجتا حتى
صارتا كالكلمة الواحدة والى ان احداهما لا تخرج من
الكفر دون الاخرى بل لا بد منهما اولان الضمير راجع
للمضاف اليه وهو لفظ الشهادة وكانت حروف هذه
الشهادة اربعة وعشرين فحروف كل جملة اثنا عشر كعدد
ساعات الليل والنهار فكل حرف يكفر ذنوب ساعة
كما ان كلمة من السبع تكفر معصية عضو فان المعصية لا تكون
الا من الاعضاء السبعة وهي الاذنان والعينان واليدان
والرجلان واللسان والبطن وهذه الكلمات تسمى مفتاح
الجنة فان ابواب الجنة سبعة تفتح بها كما ان ابواب النيران
سبعة تسد بها عن قايلها بفضل الله تعالى ورحمته
ولعلها اي كلمة الشهادة لاختصارها اي تقليل لفظها
مع اشتمالها على ما ذكرناه اي من عقايد الايمان الواجبة
في حق الله وفي حق رسله جعلها الشرع اي المبين
للشرع ترجمة اي دليلا على ما اي تصديق قايم في القلب

من الاسلام اي الشرعي وهو الاذعان لما جاء به النبي
صلي الله عليه وسلم اي قبوله ظاهرا وباطنا ولعل
للترجي اي الترجي ان الشارع جعل هذه الكلمة دليلا
علي الايمان دون غيرها مما يؤدي معناها اي
مما يدل علي ثبوت الوحدانية لله والرسالة لمحمد لاجل
اختصارها مع اشتمالها علي العقايد وانما ترجي المصنف
ولم يجزم بذلك لانه لا يتعين ان يكون الشارع اراده
فقط لجواز ارادته مع غيره او ارادة غيره فقط فلا
حتمال ذلك اي بالترجي فكانه قال واظن او الظاهر
عندي ان الشارع انما جعلها دليلا علي الايمان
لاختصارها مع اشتمالها علي العقايد ويحتمل ان لعل
هنا للشك فهي بمنزلة الاحتمال وكانه قال يحتمل ان
الشارع جعلها دليلا علي الايمان ولم يجعل غيرها
مما يؤدي معناها من الكلمات مثلها لاجل اختصارها
ويحتمل ان تكون للتحقيق باعتبار ما اخبر به النبي صلي الله عليه
وسلم من ان من ذكر هذه الكلمة دخل الجنة بلا شك وافرد
المصنف الضمير في قوله ولعلها وما بعده مع انه عايد علي كلمتي
الشهادة لتاويلها بالكلمة كما اجاب السايل عن ذلك
بقوله ان الضمير هنا عايد علي مجموع الكلمتين بتاويل الكلمة
للتنبيه علي ارتباط احدي الكلمتين بالاخري في الدلالة علي
الايمان وانه لا يحصل الا بمجموعهما ولا ينتفع في الايمان
باحداهما

باحداهما دون الاخرى ولم يقبل من احد الايمان الا بها
والاظهر ان الفعل مبني للمجهول اي لم يقبل من احد
من المكلفين دعوى الايمان الا بالنطق بها فاذا ادعى
انسان انه مومن فلا يقبل دعواه عند الناس الا اذا
اتى بها بناء على القول الصحيح ان النطق شرط لاجراء
الاحكام الدنيوية فقط فهو شرط كمال في الايمان ويحتمل
ان المراد ولا يقبل من احد الايمان عند الله تعالى الا بها
بناء على القول بان النطق جزء من الايمان او شرط في صحته
وعلى هذا فلا يحتاج لتقدير لفظ دعوى قبل لفظ الايمان
وقوله الا بها يحتمل ان المراد الا بالتلفظ بها على هذه الحالة
مع الاتيان باشهد والاتيان بالنفي والاثبات والترتيب
ويحتمل ان المراد لا بغيرها من نحو سبحان الله والحمد لله
فلا ينافي انه لا يشترط في الدخول في الاسلام لفظ اشهد
ولا النفي ولا الاثبات ولا الترتيب فاذا قال الكافر الله
واحد ومحمد رسوله او قال محمد رسول الله والله واحد
كفاه ذلك في الدخول في الاسلام كما هو المعتمد عند المالكية
والخلاف في الدخول بها في الاسلام واما في حصول الثواب
فلا نزاع في انه لا يشترط فيه ما ذكر لان مجرد الله واحد
ذكر يثاب عليه واعلم ان الاسلام تارة يكون منجيا عند
الله وعند الناس وذلك هو الامتثال لما جاء به النبي
ظاهرا المقارن للامتثال الباطني الذي هو الايمان وهو

اذعان النفس وانقيادها وقولها امنت بذلك ورضيته
المعبر عنه بحديث النفس وبالتصديق وتارة يكون
الاسلام منجيا عند الناس فقط وهو الامتثال لما جاء به النبي
صلي الله عليه وسلم في الظاهر فقط بأن يترأي منه انه مصدق
بها كان يدخل مسجدنا ويجالس المسلمين ويلبس العمامة
البيضا ولا يجحد شيأ مما علم بمجيء النبي صلي الله عليه وسلم
به ضرورة مع كونه ليس مصدقا بذلك في الباطن قال سيدي
محيي الدين ابن عربي اقسام الايمان خمسة الاول ايمان
تقليد وهو تصديق من لم يعرف الدليل والثاني ايمان علم
ويقال له ايمان علم اليقين وهو تصديق العارف بالدليل
والثالث ايمان عيان ويقال له ايمان عين اليقين وهو
تصديق مشاهد الحق في كل ذرة من ذرات الوجود مع تنزيهه
عما لا يليق بعظمته والرابع ايمان حق ويقال له ايمان حق
اليقين وهو ايمان مشاهد الحق بالحق والخامس ايمان
الحقيقة وهو تصديق من دام حضوره مع الحق فلم يشهد
من غيره عينا ولا اثرا كما قال ابو الحسن الشاذلي انا لننظر
الي الله تعالي ببصاير الايمان والايقان فأغنانا ذلك
عن الدليل والبرهان وصرنا نستدل به تعالي علي الخلق
هل في الوجود شيء سوي الحق فلا نراه فعلي العاقل ان
يكثر من ذكرها وعلي هنا للتحضيض للامر المندوب
والمراد بالعاقل المومن لانتفاعه بعقله واما الكافر

لما

لما لم ينتفع بعقله كان كالبهايم اي فيطلب طلبا اكيدا
للمومن ان يكثر ذكر هذه الكلمة مستحضرا لما احتوت
عليه من عقايد الايمان وهي الواجبات والمستحيلات
والجايزات في حق الله تعالي وحق انبيايه والمطلوب
ان يلاحظ الذاكر عند الذكر معني هذه الكلمة ولو علي
سبيل الاجمال وهو لا معبود بحق موجود الا الله
او لا مستغنيا عن كل ما سواه ولا مفتقرا اليه كل ما
عداه الا الله وان لم يلاحظ اندراج العقايد في ذلك
والا فهو علي سبيل التفصيل حتي تمتزج اي الي ان
تمتزج تلك الكلمة مع معناها بلحمه ودمه فاذا امتزجت
بلحمه ودمه صارت جبلية له فينتفي الطلب حينئذ
لانه انما يطلب ما كان غير جبلي والمراد بالامتزاج هنا
شدة التمكن فاذا اكثر من ذكرها وداوم علي ذلك مدة
صارت الكلمة تجري علي لسانه وهو نايم لشدة تمكنها
من جوارحه فهو امتزاج سرياني كامتزاج الماء بالعود
الاخضر وروي عن ابي الدرداء ان رسول الله صلي الله
عليه وسلم قال اذا قال العبد المومن لا اله الا الله محمد رسول
الله اخرج الله تعالي من فيه ملكا مثل الطير الاخضر
له جناحان احدهما بالمشرق والاخر بالمغرب من زبرجدة
خضراء لونشر الجناح الذي بالمشرق والمغرب فيرتفع حتي
ينتهي الي العرش وله دوي كالنحل فتقول له حملة

العرش اسكن بعزة الله اسكن بعظمة الله اسكن بجلال
الله فيقول لا اسكن حتي يغفر لقايل لا اله الا الله محمد
رسول الله فيقول الله جل جلاله قد غفرت لقايل لا اله
الا الله فيعطيه الله سبحانه وتعالي سبعين الف لسان
فيستغفر لصاحبه الي يوم القيامة فاذا كان يوم القيامة
جاذلك الملك فياخذ بيد صاحبه فيجاوزه علي الصراط
فيدخله الجنة انتهي وينبغي في كل ذكر من اذكار الله تعالي
ان لا يغفل المومن فيه عن ذكر سيدنا محمد صلي الله عليه
وسلم اما بان يصلي عليه بعده او يقرن برسالته مع الصلاة
عليه او نحو ذلك بان يقول لا اله الا الله اللهم صل علي
سيدنا محمد او يقول لا اله الا الله محمد رسول الله صلي الله
عليه وسلم او نحو ذلك مما يوجب تعظيمه صلي الله عليه وسلم
فاذا امتزجت تلك الكلمة بلحمه ودمه **فانه يري** اي يشاهد
اجمالا **لها من الاسرار** اي التجليات التي ترد علي القلب
ومن صفاء القلب **والعجايب** اي الامور الظاهرة كالخوارق
للعادة كطي الارض كلها تحت قدم واحد **ان شاء الله تعالي**
ما لا يدخل تحت حصر اي تحت عدد معلوم لكن لا ينبغي للشخص
ان يقصد ذلك بشيء من طاعته والا دخل عليه الشرك الاصغر
فيجب عليه ان يصفي باطنه من ذلك حين ذكر كلمة التوحيد
فلا يقصد بذكره وساير عمله الا رضا مولاه وكشف الحجاب
عن عين قلبه واتي المصنف بالمشيئة اتباعا لقوله تعالي

ولا

ولا تقولن لشئ اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله وروي
ان نبي الله سليمان عليه السلام كان عنده مائة جارية وقال
لاطوفن في هذه الليلة عليهن كل واحدة تلد ولدا يجاهد
في سبيل الله فطاف عليهن في تلك الليلة فلم تحمل منهن
الا واحدة اتت بنصف ولد وذلك بسبب ترك المشيئة
لنسيانه فان نسيان الانبياء في غير ما امروا به بلاغه للخلق
جايز وبالله اي بسبب عونه التوفيق اي وقوع الطاعة
لانه لارب اي للخالق غيره ولا معبود اي ليس لنا احد
نعبده بحق سواه نساله سبحانه وتعالى ان يجعلنا
واحبتنا اي من يحبنا عند قرب الموت ناطقين بكلمة
الشهادة لاجل ان ندخل الجنة بدون سابقة عذاب فقد
ورد في الحديث من كان آخر كلامه من الدنيا لا اله الا الله
دخل الجنة اي مع السابقين واخرج البخاري عن انس قال
كان غلام يهودي اسمه عبد القدوس يخدم النبي صلي الله
عليه وسلم فمرض فاتاه النبي صلي الله عليه وسلم يعوده
فقعد عند راسه فقال له اسلم فنظر الي ابيه وهو عنده فقال
له اطع ابا القاسم فاسلم فخرج صلي الله عليه وسلم وهو يقول
الحمد لله الذي انقذه من النار عاطفين بها اي بمعناها
مستحضرين لما انطوت عليه من العقايد المتعلقة بالله وبرسله
لان النطق بها من غير ذلك لا ينفع ويحتمل ان يكون المراد ان
كنا عاجزين عن النطق بها لقوله صلي الله عليه وسلم من مات

وهو يعلم ان لا اله الا الله دخل الجنة فحمل الحديث الاول على القادر
على النطق والثاني على العاجز عنه والنون في كلامه نون العظمة
لاظهار تعظيم الله له بجعله اهلا للعلم والتعاظم بالعلم جايز لقول
علي بن ابي طالب رضي الله عنه من لم يتعاظم بالعلم فليس منا انتهي
ولا يحل الفخر لاحد الا لعالم بعلمه فان افتخر فيحق له لان غير العالم
يفتخر بامر باطل لا حقيقة له فالعالم اشبه الناس بالجماعة فان
تعاظم فيحق له ومعنى التعاظم اظهار النعمة والشكر عليها لا التكبر
المنهي عنه **وصلى الله على سيدنا ومولانا** اي ملاذنا وناصرنا
محمد عدد ما ذكره اي الله **الذاكرون** باسمه او بعبادته **وغفل**
عن ذكره اي النبي صلى الله عليه وسلم **الغافلون** اي التاركون
طريق الحق سواء كانوا ساكتين او متكلمين وكان المصنف رضي
الله عنه استغرق الدهر كله لان الناس من اول الدهر الى
انتهايه على قسمين منهم ذاكر ومنهم غافل فكانه قال اللهم صل وسلم
على سيدنا محمد من ابتداء الدهر الى انتهايه **ورضي الله تعالى**
عن اصحاب رسول الله اجمعين اي اكرمهم اكراما واسعا **وعن**
التابعين لهم اي للصحابة والتابعي هو من لقي الصحابي ولو
قليلا وان لم يسمع منه **باحسان** اي بايمان فتدخل العصاة الى
الزمن الذي يأتي فيه الريح الغريب من **يوم الدين** وهو ما قبل النفخة
الاولى لان المومنين يموتون بريح لينة تهب عليهم قبل النفخة الاولى
فيموتون بها والذي يموت بالنفخة الاولى الكفار **وسلام** اي تعظيم كامل
على جميع الانبيا والمرسلين والحمد لله رب العالمين اي خالق المخلوقات
وختم بالحمدلة لانها كانت علامة على الاجابة ولانها آخر طلب المومنين في الجنة
وذلك لما يشتهون يقولون سبحانك اللهم فيوتى خدمهم ما يشتهون من
الطعام فيأتونهم في الوقت بما يشتهون على موايد كل مايدة ميل في ميل على كل
مايدة سبعون الف صحفة في كل صحفة لون من الطعام لا يشبه بعضه بعضا
فاذا

فاذا فرغوا عما يشتهونه قالوا الحمد لله رب العالمين
وهذا اختتام الشرح على المتن السنوسي المشهور
في كل جنبي سأل الله تعالى ان يرزقنا وذريتنا
واحبتنا حسن الختام والنجاة من الاهوال يوم
الازدحام وشفاعة سيد الانام وصلي الله على
افضل الخلق سيدنا محمد وعلي اله واصحابه
وسلم عدد خلقه ورضا نفسه وزنة عرشه
ومداد كلماته ولا حول ولا قوة الا بالله والحمد لله
رب العالمين قال المؤلف وكان ابتدا تاليف هذا
الشرح يوم الاربعاء في عشرين من شهر الله رجب
الاصم وتمامه خامس يوم من شهر النبي المصطفي
شعبان المكرم جعله الله تعالي نافعا للخاص
والعام ومقبولا عند الله ومشكورا عند الانام
بجاه القطب الكامل جد الشرفاء الافاضل سنة
الف وثلاثمائة واثنين من الهجرة النبوية وذلك
في مكة المحمية وسلام علي المرسلين
والحمد لله رب العالمين
امين

بلد

X C
36

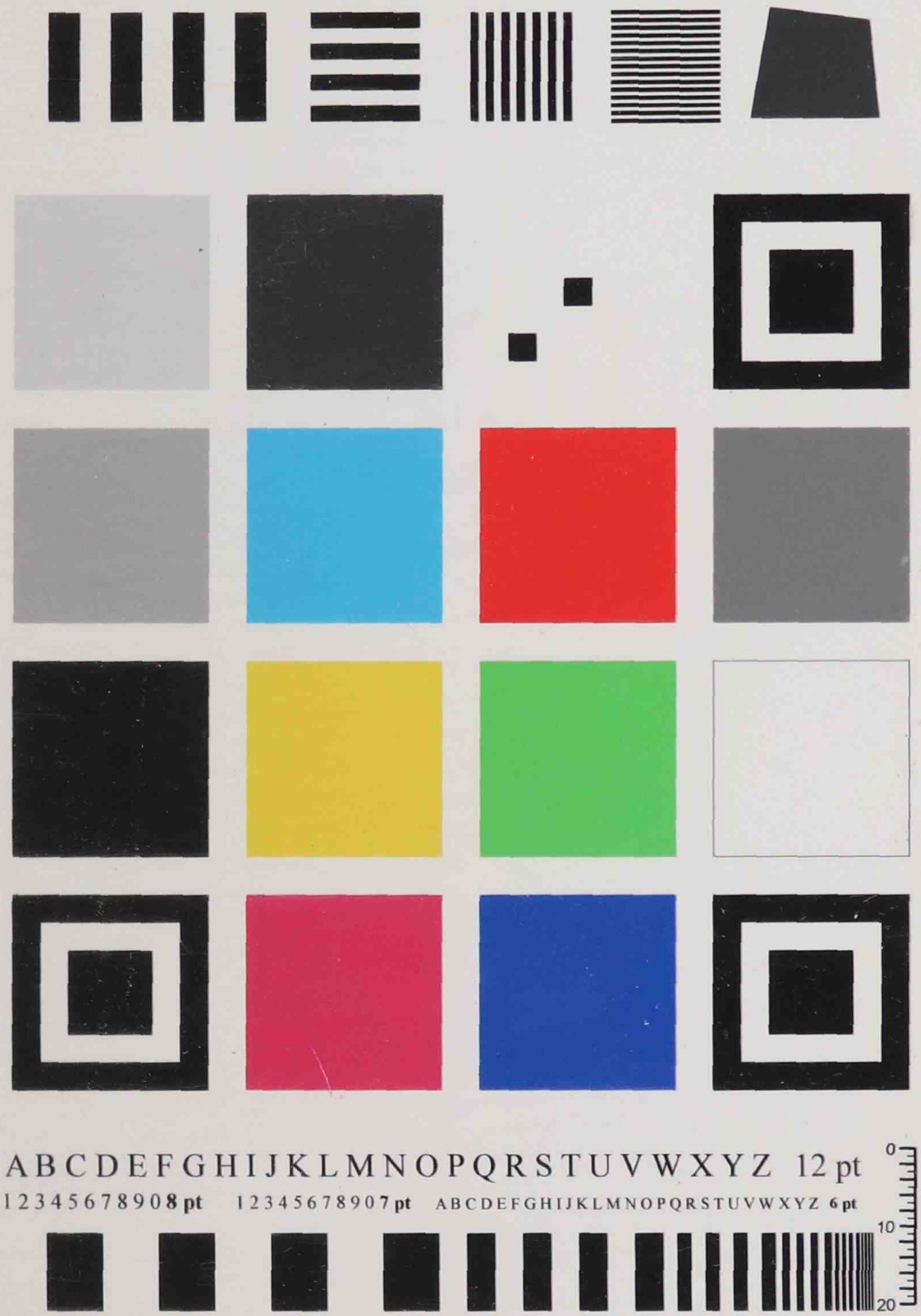

A B C D E F G H I J K L M N O P Q R S T U V W X Y Z 12 pt

1 2 3 4 5 6 7 8 9 0 **8 pt** 1 2 3 4 5 6 7 8 9 0 **7 pt** A B C D E F G H I J K L M N O P Q R S T U V W X Y Z **6 pt**

image iQ